وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

خارطة الطريق

تأليف

د. مشعل عبد العزيز الفلاحي




خارطة
الطريق



الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

تُطلب جميع كتبنا من:

دار القلم - دمشق

هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٢٥٥٧٣٨ ص.ب: ٤٥٢٣

kalam-sy@hotmail.com

الدار الشامية - بيروت

هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١)

ص.ب: ١١٣/٦٥٠١

توزّع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:

دار البشير - جدّة

٢١٤٦١ ص.ب: ٢٨٩٥ هاتف: ٦٦٥٧٦٢١ فاكس: ٦٦٠٨٩٠٤



تأليف

د. مشعل عبد العزيز الفلاحي







المقدِّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد؛

لم يعد إنسان اليوم بحاجةٍ في ظل هذا الشتات إلى شيءٍ حاجته إلى خارطةِ طريقٍ تمكِّنه من معرفة الكليات والأصول والمعاني الكبرى في حياته، ولعل من أبرز سمات هذا الزمان خلق الفوضى والشتات والضياع بصوره وأشكاله، للدرجة التي يطالعك الواقع فيها بكل ما تحتاجه في حياتك، في حين لا تستطيع في مرات كثيرة أن تنجح في انتقاء ما يبني فكرك، ويُشكِّل بناءك ويرسم وجهتك، ويضعك على الطريق الصحيح، ويعيد بناء بوصلتك لشمالها الحقيقي، ونظراً لكل ذلك، فقد حاولت أن أرسم خارطة مختصرة لذلك الطريق تمكِّن الإنسان من بناء فكره ومنهجه وسلوكه، وهو موجَّهٌ للفرد

الذي يريد أن يبني نفسه، وللأسرة التي تريد تربية أبنائها، ولأئمة المساجد، ولجمعيات الدعوة وللمسلم الجديد، ولكل من له علاقة بالبناء والتربية في كل زمان ومكان.

والله المسؤول أن يحقِّق له تلك الأماني ويمدَّ في أثره، ويجعله من الباقيات الصالحات، إنَّه ولي ذلك والقادر عليه.

المؤلف

د. مشعل عبد العزيز الفلاحي

Mashal001@gmail.com



المفاهيم التأصيليَّة

لماذا خُلقت؟

❖ واحدٌ من أهم الأسئلة الكبار التي تواجهك في حياتك: (لماذا خلقك الله تعالى؟) لماذا أنت موجود على الأرض؟ ما دورك وما مهمَّتك الكبرى؟ ووضوح هذه الحقيقة في فكرك وعقلك ستجعل لحياتك معنًى، وتجلي لك سرَّ وجودك، ولن تجد جواباً واضحاً لهذا السؤال الكبير إلا من خلال كتاب ربك تعالى وسنة نبيك ﷺ، فتعالَ لنتعرف على سرِّ وجِودك، والهدف والغاية من خلقك، ولماذا أنت هنا؟ يقول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ويقول تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦]، وفي حديث معاذ قال: كنت رديف النبي ﷺ فقال: «**يا معاذ! أتدري ما حقُّ اللهِ على العِبادِ وما حقُّ العبادِ على الله؟**» قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**فإنَّ**

حقَّ الله على العِبادِ أنْ يَعْبدوه ولا يشركوا بهِ شيئاً، وحــقَّ العِبادِ علــى اللهِ ألَّا يعذِّبَ مَنْ لا يشــركُ بهِ شيئاً»[١].

فإن قلت: وما عبــادة الله تعالى التي يجب عليَّ أن أقوم بها؟ فيقال لك: عبــادة الله تعالى أن تفعل ما أمرك الله تعالى به، وأمرك به رسوله ﷺ، وتترك ما نهاك عنــه تعالــى، ونهاك عنه رســول الله ﷺ، وتعظِّمَ وتجلَّ شعائره تعالى.

فإن قلت: وكيف أعــرف ما أمرني الله تعالى به وما نهاني عنه؟ وكيف أجلُّ شــعائره تعالى؟ فيقال لك: من خلال كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ، وإذا أقبلت على كتــاب الله تعالى قراءةً وتدبراً، وتعرفت على سنَّةِ نبيك ﷺ، فســتعرف كل شيء عن دينك ومنهجك، وهذا الوحي: (القرآن والسُّــنَّة) سيتولَّى بيان كل شــيء، ويدلُّك على الطريق، ويصنع لك الحياة، ومن أهم ما يعرض لــك هذا الوحي ويبيِّنه لك ثلاث قضايا مركزية محورية:

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٥٦)، ومسلم (٣٠).

❖ **الأولى**: يبيِّن لك الغاية من وجودك، ويعرفك كيف تعبد الله، وتقوم له بواجبه!

❖ **الثانية**: يعرِّفك أن كل تصرفاتك محفوظة ومكتوبة ومقررة، لا يضيع منها شيء، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ [الانفطار: ١٠، ١١]، وقال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠].

❖ **الثالثة**: يعرِّفك الوحي بالقضية الكلية، وهي أنك ستموت، كما قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [العنكبوت: ٥٧]، وستبعث يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧]، وستحاسب على عملك وإما جنة أو نار، كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ۝ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝ كُلُوا

وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ [الحاقة: ١٩ ـ ٣١]، فإذا عرفت هذه القضايا الكبرى، وتيقَّنت منها وعملت بها، فإنك بإذن الله تعالى قد حققت الغاية الكبرى من وجودك.

❖ **فإن قلت: ولماذا نعبد الله تعالى؟ هل الله تعالى في حاجة إلى هذه العبادة؟** فيقال لك: لتعلم أولاً أن الله تعالى غنيٌّ عن خلقه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]، وقال في الحديث القدسي: «**يَا عِبَادِي إِنَّكم لَنْ تبلُغُوا ضَرِّي فتضُرُّونِي، ولَنْ تبلُغُوا نَفْعِي فَتنفعُوني، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلكُم وآخِرَكُم وإِنْسَكُم وجِنَّكم، كَانُوا عَلَى أَتْقَى قلبِ رجلٍ واحدٍ مِنْكُم، مَا زَادَ ذلك في مُلكِي شَيئاً، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلكُم وآخِرَكُم وإِنسَكُم وجِنَّكم، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قلبِ رجلٍ واحدٍ مِنكُم، ما نَقَصَ ذلك مِنْ مُلْكِي شَيئاً، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلكُم**

وآخِرَكم وإِنسَكُم وجِنَّكم، وَقَفُوا في صعيدٍ واحدٍ فسألوني، فأعطيتُ كلَّ واحدٍ منهم مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذلك مِمَّا عِنْدِي، إِلَّا كَمَا ينقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ»[1]، فإذا تقرَّرت لك هذه القضية، فاعلم أنك حين تعبد الله تعالى، منها: لأن ذلك هو الهدف من وجودنا في هذه الدنيا لقول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [النحل: ١٨]، ونعبده لحاجتنا الكبرى إليه فلا تستقيم حياتنا إلا بهذه العبادة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]، ونعبده لأنه هو المستحق لذلك وشكراً لنعمه وآلائه علينا، قال ﷺ: «**مَا حَقُّ الله عَلى العِبادِ؟**» قال الله ورسوله أعلم، قال: «**حقُّه عليهِمْ أَنْ يَعْبدوه ولا يشركوا بهِ شيئاً**».

ونعبده لأن سعادتنا وفلاحنا وقف على ذلك ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]، ونعبده لأن هذه هي الغاية من وجودنا واستخلافنا في هذه الدنيا.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٧٧).



كمال شريعة الله تعالى

❖ قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١]، وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، وقال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، ورسولُها ﷺ بعث عامَّةً للعالمين، في حين كانت الرسل تبعث إلى أقوامها خاصة، كما قال ﷺ: «**وَبُعِثْتُ للنَّاسِ عَامَّةً**»[1].

وأخبر أبو ذر رضي الله عنه عن جمال هذه الشريعة وكمالها، وأنها لم تبقِ شيئاً إلا بيَّنته فقال: لقد توفي

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٥).

رســـول الله ﷺ، وما طائر يقلِّب جناحيه في السماء إلا ذكــر لنا منه عمــلاً، وفي صحيح مســـلم، قال سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قيل: علَّمكم نبيكم ﷺ كلَّ شيء حتى الخراءة قال: نعم، «لقد نهانا أن نستقبل القبلة ببول أو غائط»[1]، وقال ﷺ: «**قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى البَيْضَــاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَــا، لَا يَزِيْغُ عَنْهَــا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ**»[2]، وهي صالحة لكل زمان ومكان.

ومن مظاهر ذلك الكمال وصلاحيتها لكل زمان ومكان، ووفاء أصولها النظرية بالحاجات المتجددة على مختلف الأزمنــة والأمكنة، ونجــاح التطبيق العملي لها في كل شيء، فلا تجد واقعة أو مشكلة على مختلف العصور، من فجر الإسلام إلى يومك هذا إلا وقد أجابــت عنها الشـــريعة، ووضعت لها الحلول الكفيلة بحلِّهــا، ولذلك جرى الإجماع من العلماء والفقهاء على أن لكل حدث وفعل من أفعال المكلفين جواباً في شريعة الله تعالى، عرفه مَنْ عرفه

(١) صحيح مسلم (٢٦٢).
(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٣).

وجهله مَنْ جهله، وأن هذه الشريعة العامة يستحيل أن تضيق نصوصها وقواعدها عن تصرُّفات المكلفين، أضف إلى ذلك أن الشريعة نجحت في إسعاد المطبقين لها، والذين التزموا بموجبها، بل جرت لهم السعادة في بعض ما تمسكوا به وعمَّهم بسببه مظاهر كثيرة من النعيم فضلاً عن التمسك الكلي بها، وعاشت أمم الأرض أفراداً وجماعات مظاهر من السعادة والرقي والتقدم والازدهار، لم تشهده بلاد الدنيا كلها على الإطلاق، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]، وقال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾ [النور: ٥٥].



محاسن الإسلام (١)

❖ يصلح في بداية الحديث عن هذا المعنى الكبير عرض تلك الصورة التي اقتطعها جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أمام النجاشي، وقد عاش رضي الله تعالى عنه الجاهلية بكل صورها وأشكالها، حين قال: كنَّا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القويُّ منَّا الضعيف، حتى بعث الله إلينا رسولاً منَّا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحِّده ونعبده، ونخلع ما كنَّا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكفِّ عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله تعالى وحده لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام[1].

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٧٤٠).

لقد قال جعفر رضي الله تعالى عنه هذه الكلمة في محضر رجلين عظيمين من قريش، وسمعا ما أدلى به جعفر بن أبي طالب، ووقفا عاجزين عن الردِّ عليه بكلمة واحدة، لإدراكهم أنَّ ما قاله هو الحق بعينه، فكيف إذا عرفت أن من أعظم محاسن هذا الدين أنه يجيب على أسئلتك الوجودية العظمى، ويمنحك تصوُّراً كلِّيّاً للكون والوجود والإنسان، والدنيا والآخرة؟! ولو لم يكن في ذلك إلا أن الإسلام يعرض لك عرضاً واضحاً قصة وجودك في هذه الأرض، بدايةً من حسن خلقك، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]، وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٦ ـ ٩]، ومروراً بمراحل عمرك وسيرك وتنقُّلك في هذه الحياة، ثم إكرامك بالتعليم، وتفضيلك على الملائكة، وسجودهم بين يدي الله تعالى لك، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ﴾ [طه: ١١٦]، ثم بيان سبب خلقك،

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وسرِّ وجودك الكبير في الأرض ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، ثم بيان معاني هذه الخلافة بكل صورها وأشكالها، مع بناء تصوُّر للحياة بأدق التفاصيل وأوضح المعاني، ثم يجري بعد ذلك الحساب والجزاء في النهايات، فتدرك أنك هنا لغايات كبرى، ومقاصد عظيمة، ومعانٍ سامية جداً، وليس كما يقول الأول: جئت لا أعلم من أين ولكني أتيت.. ولقد أبصرت قدامي طريقاً فمشيت. وسأبقى ماشياً إن شئت هذا أم أبيت، كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقي؟ لست أدري!

❖ ومن محاسن هذا الدين أنه بيَّن بوضوح المقاصد الكبرى من هذه العبادات التي تؤدِّيها، كما قال تعالى في شأن الصلاة: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾ [طه: ١٤]، فإن ذكر الله تعالى وربط الإنسان بربه وخالقه وتحقيق عبوديته من أعظم المقاصد التي أرادها الله من هذه العبادات، فضلاً عن التذلل له بهذه المعاني، وتهذيب سلوكه بها، كما قال

تعالــى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وإسعاده من خلال ذلك كما قال ﷺ: «**حُبِّــبَ إِلَيَّ مِن الدُّنيا: النِّسَــاءُ والطِّيْبُ، وَجُعِلَتْ قُــرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**»(١)، وكونها الطريق الأعظم للسعادة والرقي والفلاح في الدارين ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحــل: ٩٧]، وما يجــري من آثارها فــي تحقيــق مصالح العبــاد فيمــا بينهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦].

(١) أخرجه النسائي (٣٩٣٩)، وأحمد في «مسنده» (١٢٢٩٤).



محاسن الإسلام (٢)

❖ ومن محاسـن هذا الدين أنـه حصر الأركان الكبرى في خمسة فقط، ورتَّب لها مقاصد ضخمة، وأعان على تحقيقها من خلال شـرعها في جماعة، (كالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج)، وشرعها الله تعالى على درجات ومنازل، فالصلوات: خمس في اليوم والليلة، والزكاة: مرة في العام بشروط محددة، والصوم: شهر واحد في السـنة، والحج: مرة واحدة في العمر، ثم من مميزات ومحاسن هذا الدين بعد ذلك أنه شرع الفضائل وأبواب البر، وتركها مشرعة لعباد الله تعالى، وأرصد لها من الثواب والحسـنات والجزاء ما يدعو للدهشـة، وليسـت المسألة مجرد طقوس وصور وأشكال لا معنى لها، بل ثمة مقاصد ومعانٍ ومشـاهد في قلب الإنسان ووجدانه وسلوكه وحياته، تجلُّ عن وصـف الواصفين، وقد قال ﷺ:

«ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيْهِ وَجَـدَ بِهِنَّ حَـلَاوَةَ الإِيْمَانِ»[١]، فكيف إذا أدرك الإنسان سـرّاً عظيماً من أسرار هذه العبادات في قول الله تعالى في الحديث القدسـي: **«وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْـدِي يَتَقَرَّبُ إِلَـيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ»**[٢]، فأدرك أنه حين يؤدي عبادة إنما يترقى في مدارج الكمال والشرف والجمال إلى أقصى مدى، وأدرك في النهايـة أن هذه العبوديـات كلها لذاته، وليس لله تعالى منها شـيء: **«يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلكُم وآخِرَكُم وإِنْسَـكُم وَجِنَّكم، كانوا علـى أَفْجَرِ قلبِ رجلٍ واحـدٍ مِنْكُم، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِن مُلْكِي شَـيئاً، يَا عِبَادِي لَـوْ أَنَّ أَوَّلكُم وآخِرَكم وَإِنْسَـكُم وجِنَّكُم كَانوا عَلَى أَتْقَى قلبِ رجـلٍ واحدٍ مِنْكُم مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيئاً، يَا عِبَادِي إِنَّما هِيَ أَعمَالُكُم أُحْصِيْهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيْكُم إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيراً فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»**[٣].

---

(١) أخرجه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣).
(٢) أخرجه البخاري (٦٥٠٢).
(٣) أخرجه مسلم (٢٥٧٧).

❖ ومن محاسن الإســلام أنه منهج واضح سهل بســيط خالٍ من التعقيــد، يمثل هــذا المعنى ذلك الأعرابي الذي دخل على النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أخبرني ماذا فرض اللهُ عليَّ مــن الصلاة؟ فقال ﷺ: «**الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئاً**»، فقال: أخبرني ما فرض الله عليَّ من الصيام؟ قال: «**شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئاً**»، فقال: أخبرني ما فرض الله عليَّ من الزكاة؟ فأخبره، فولَّى ذلك الأعرابي، وهو يقول: والله لا أزيد على هــذا ولا أنقص، فقــال ﷺ: «**أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ**»[1]، أو تلك الأمة التي كان يكفي في إسلامها ســؤال أيــن الله؟ ويكفي فــي إيمانها قولهــا: (في الســماء)، فكيف إذا كان دخول الإنسان في الإسلام بمجــرد أن يقول في لحظة: (أشــهد ألا إلــه إلَّا الله وأشهد أن محمداً رســول الله)! ثم مع هذا كله بعث لهم قدوة عملية تطبيقية، تتمثل في رســول الله ﷺ، وجعل فيه من اليسر والســماحة والسهولة ما يجعل هذا الدين في أرقى صوره ومعانيه ومباهجه.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٩٥٦)، ومسلم (١١).

محاسن الإسلام (٣)



❖ ومن محاسنه: أنه ربَّاني المصدر، فلم يجعله بأيدي المخلوقين، بل دين رباني من عند الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، و﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦]، وقال عن رسوله ﷺ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤]، بخلاف غيره من الأديان، فهي راجعة إلى أذواق بشرية وأمزجة المخلوقين، قال تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]، وأن هذه العقيدة كاملة لا تحتاج إلى تدخل أحدٍ من العالمين: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وأنها محفوظة من أي تغيير وتبديل ما بقيت الحياة: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

❖ ومن محاسنه: أنه يقبل العائد إليه، مهما كان ماضيه: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨]، ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]، وأنه يبدل تلك الخطايا والسيئات حسنات: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖ﴾ [الفرقان: ٧٠].

❖ ومن محاسنه: أنه ساوى بين المسلمين، فلا فضل لعربي على عجمي، ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى، وأبطل كل المعايير الجاهلية التي كان يتمايز بها الخلق عن بعضهم؛ كالجاه والمال والمنصب والسلطة، قال ﷺ: «**إنَّ اللهَ قَدْ أذهبَ عنكم عُبيَّةَ الجاهليةِ، وفَخْرَها بالآباءِ، مؤمنٌ تقيٌّ، وفاجرٌ شقيٌّ، والناسُ بنو آدمَ، وآدمُ مِنْ تُرابٍ، لينتهينَّ أقوامٌ فخرَهُم برجالٍ، أو ليكونُنَّ أهونَ عندَ اللهِ مِنْ عِدَّتِهِم مِنَ الجعلانِ الَّتي تدفَعُ بأنفِهَا النَّتَنَ**»[1]، وأنه مع تلك المساواة أمر بالتكافل بينهم،

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٨٧٣٦).

فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقال ﷺ: «**مثلُ المؤمنينَ فِي توادِّهم، وتراحُمِهِمْ، وتعاطُفِهِمْ مثلُ الجسدِ إِذَا اشتَكَى مِنْهُ عضوٌ تَدَاعَى لَهُ سائرُ الجسدِ بالسَّهَرِ وَالحُمَّى**»[1]. وأمر بصلة الأرحام على وجه الخصوص، ورتَّب أكبر العقوبات على هجرهم ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٢، ٢٣]، ثم شدَّد على بر الوالدين بالذات لما لهما من حقوق زائدة عن غيرهما، وأوجب لهما من البر والإحسان ما ليس للآخرين، وأمر بكل ما يزيد من معاني الإخاء، من البِشْر والبشاشة، ورتَّب عليها أجوراً عظيمة: «**تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيْكَ لَكَ صَدَقَةٌ**»[2]، ونهى عن كل الصور التي تؤدي إلى القطيعة والخصام والنزاع؛ كالسخرية، وإساءة الظن، والغيبة، والنميمة، والكذب، وغير ذلك من سوء الأخلاق،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٨٦).

(٢) أخرجه الترمذي (١٩٥٦).

وقال ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يحبَّ لأخِيهِ مَا يُحبُّ لنفسِهِ**»[1].

❖ ومن محاسنه: أنه حثَّ على الجمال، وأمر به: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾ [الأعراف: ٣١]، وقال ﷺ: «**إِنَّ الله جميلٌ يحبُّ الجَمَالَ**»[2]، وبيَّن أنه تعالى يحبُّ النظافة والطهر، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقال ﷺ: «**الفِطْرَةُ خَمْسٌ: الختَانُ والاستِحْدَادُ، وقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الأَظَافِرِ، ونَتْفُ الإِبطِ**»[3]، وأرشد للاغتسال في مجامع الناس العامة كالجمعة، ونهى عن حضور المساجد لمن أكل ثوماً أو بصلاً، وأكَّد على العناية بالطيب كما قال ﷺ: «**حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ دنياكم الطِّيْبُ**»[4]، إلى غير ذلك من المعاني التي تدلك على جمال هذا الدين وسموه وعلوِّ منزلته، وأثره في بناء الإنسان.

---

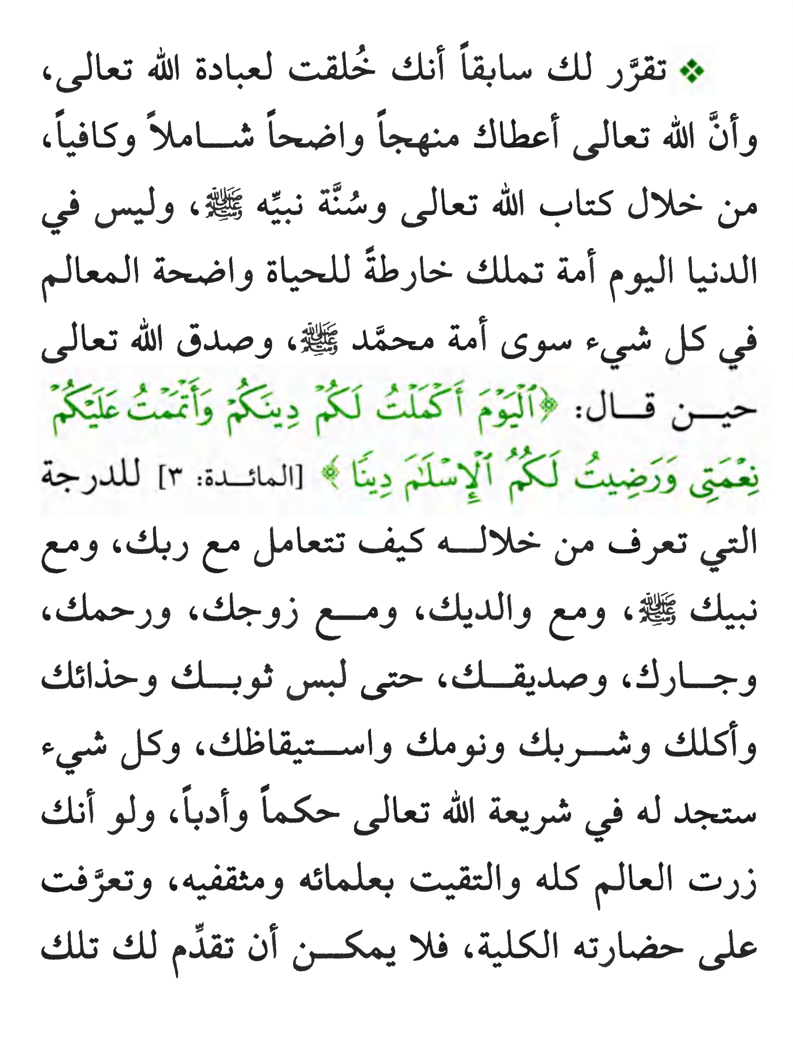
(١) أخرجه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥).

(٢) أخرجه مسلم (٩١).

(٣) أخرجه البخاري (٥٨٩١).

(٤) سبق تخريجه (ص ٢٠).

تعظيم الوحي



❖ تقرَّر لك سابقاً أنك خُلقت لعبادة الله تعالى، وأنَّ الله تعالى أعطاك منهجاً واضحاً شاملاً وكافياً، من خلال كتاب الله تعالى وسُنَّة نبيِّه ﷺ، وليس في الدنيا اليوم أمة تملك خارطةً للحياة واضحة المعالم في كل شيء سوى أمة محمَّد ﷺ، وصدق الله تعالى حين قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] للدرجة التي تعرف من خلاله كيف تتعامل مع ربك، ومع نبيك ﷺ، ومع والديك، ومع زوجك، ورحمك، وجارك، وصديقك، حتى لبس ثوبك وحذائك وأكلك وشربك ونومك واستيقاظك، وكل شيء ستجد له في شريعة الله تعالى حكماً وأدباً، ولو أنك زرت العالم كله والتقيت بعلمائه ومثقفيه، وتعرَّفت على حضارته الكلية، فلا يمكن أن تقدِّم لك تلك

الحضارة منهجاً واضحاً وثابتاً وشاملاً كهذا المنهج البتة، **فإذا كان كذلك فيأتي السؤال الكبير: ما موقفك من هذا المنهج؟ ما دورك فيه؟ وماذا يجب عليك وأنت تتعامل معه؟**

فيقال لك: إنَّ أعظم مظاهر العبودية في حياتك على الإطلاق تعظيمك لهذا الوحي، واستسلامك للنص الشرعي (قال الله تعالى، وقال ﷺ)، ولذلك ترى أن الله تعالى أمر المؤمنين بطاعته والاستسلام له، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢٠]، بل لم يجعل لك خياراً في اتباعه، فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وأكَّد عليك وأنت تتعامل مع هذا النص الرضوخ له والإذعان في كل شيء، فقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ [النساء: ٦٥]، وحذَّرك من التقدم على النص الشرعي بأي رأي أو فكرة أو طرح كلياً، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١]، وأوجب عليك الردَّ إليه عند التنازع فيه، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [النساء: ٥٩]، بل جعل اتباع النص حدّاً فاصلاً بين الإيمان والنفاق، فقال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ [النور: ٤٧، ٤٨]، وقال عن المؤمنين أمام هذا الوحي: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

❖ **فإن قلت: إنك لا تعرف كيف يكون ذلك التعظيم والإجلال للوحي! وكيف الطريق إلى ذلك؟**

فيقال لك: انظر إلى صحابة رسول الله ﷺ، وكيف كان إجلالهم لشريعة الله تعالى، وتعظيمهم لأمره تعالى، وقيامهم بحقه من خلال النص الشرعي، لقد كانوا في بداية حياتهم يشربون الخمر، ولم ينزل

الإسلام في بداية الأمر بتحريمه، وبقوا على ذلك زمناً حتى نزل قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١]، فما كان منهم إلا أن قاموا إلى أواني الخمر فكسروها مباشرة، وأراقوا الخمور منها حتى جرت تلك الخمور في الطرقات، استجابةً لأمر الله تعالى، وتعظيماً لشأنه، وتعالَ في المقابل لترى صحابي رسول الله ﷺ وهو يتعامل مع الوحي، كما جاء في الصحيح من حديث ابن عمر رضي الله عنه وهو يروي قول رسول الله ﷺ: «**مَا حَقُّ امرئٍ مسلم لَهُ شيءٌ يُوصِي فِيْهِ يبيتُ ليلةً أو ليلتينِ إلَّا ووصيَّتُهُ عندَهُ مكتوبةٌ**»، ثم يقول رضي الله عنه: ما مرَّت عليَّ ليلةٌ منذ سمعت رسول الله ﷺ إلَّا وعندي وصيَّتي[1]. وقل مثل ذلك ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه حين قال: أوصاني خليلي ﷺ بثلاثٍ لا أدعهنَّ حتى أموت: صوم ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل

(١) أخرجه مسلم (١٦٢٧).

أن أنام. فتخيَّل هذا الإجـلال والتقديس والتعظيم لوصية رسـول الله ﷺ: (لا أدعهنَّ حتَّـى أموت)؛ لتدرك بعضاً من مشاهد الجلال لتلك الأجيال التي عاشـت في زمانه ﷺ. أو ذلك الصحابي الذي كان يلبس خاتماً من ذهب فرآه النبي ﷺ، فأخذه من يده ثم رماه، وقال له: «**يَعْمِدُ أحدُكُم إلى جمرةٍ مِنْ نارٍ فيَلْبَسُـها**»؟ ثم قيل لـه: خُذْهُ لأهلـك، فقال: والله لا أخذ شيئاً رماه رسـول الله ﷺ![1]. ولعلك فهمت وفقهت ماذا يراد منك إذا سمعت قال الله تعالى، أو قال ﷺ! وإنِّي أذكِّرك بأننا في زمان فتن كقطع الليل المظلم، تظهر لك تارة في إنكار سنة النبي ﷺ من أصلها، وتارة يقال لك في المسـألة قولان وثلاثة، ورابعة يقال لك: فلان أفتـى بغير ذلك، وليس هذا في مسـألة عن مسـألة، وإنما يجري عليك في كل شيء من شـريعة الله تعالى، حتى تصبح في النهاية فارغاً بلا دين، عافاك الله تعالى من الضلال والشقاء.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٩٠).



كيف أعرف الحق؟

❖ فإن قلت: إنك لا تعرف الحق من الباطل، وقد كثر اللبس في زمانـــك، وكلٌّ يقول: هذا واجب، وهذا محرم، وهذا سنة، وذلك مكروه، فما الطريق إلى تعظيم الوحي، وأنا لا أعرف شريعة الله تعالى، ولست من طلاب العلم؟ فيقال لك: لا بد أن تدرك أمرين اثنين حتى تسلم من هذه الفوضى، وتقوم بحق الله تعالى، في حياتك:

❖ **أولاً**: ألا تؤجر عقلك لكل ما تسمع وتصدق كل ما يقال لك، ويكون عقلـــك بمثابة مزبلة، كلٌّ يرمي فيه ما يشاء من زبالة الأفكار والمفاهيم والتصورات، وتكون بذلك إمعة، إن أحســـن الناس أحســـنت، وإن أســـاؤوا أسأت، وتقلّد في ذلك أمم الضلال والجهل الذين حكى الله تعالى عنهم بقوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخـرف: ٢٢]، وتكون كأبي طالب حين رهن عقلــه لرفقة الكفـــر والضلال، وهو في ســـكرات

الموت، ورسول الله ﷺ يقول له: «**قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ**»[1]، وهو يعلم أنه رسول الله، وأنه يحب له الخير، ويريد له النجاة وهو يقول: (بل على ملة عبد المطلب)، أي: على الكفر والضلال، حتى لقي الله تعالى على كفره وضلاله. كن حرّاً، وقِفْ لكل من حاول أن يقنعك برأي أو فكرة بقوله تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]، وتذكر أنك ستقف بين يدي الله تعالى يوم القيامة، وسيجري عليك السؤال، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، ولن تنفعك تلك الآراء ولا أصحابها في شيء، كما قال تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥].

وإياك ألف مرة أن تأتي ضمن تلك القائمة التي أجَّرت عقولها للسادة والكبراء والمسؤولين في مجتمعاتهم، ثم إلى سواء الجحيم ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٧]، فإذا قلت

(١) أخرجه البخاري (٣٨٨٤).

إني لن أكون إمعــة، ولن أرخي أذنــي لأي قول مهما كانت مكانة صاحبه في الدنيا، ولكن مع كل هذا، فأنا في مرَّاتٍ كثيرةٍ لا أعرف الصواب، ولســت متخصصاً في شــريعة الله تعالى، فكيف الطريق إلى ذلك؟ فيقال لك: **الطريق الثاني**: هو ما قاله الله تعالى لك: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحـل: ٤٣]، تدرَّب وتعلَّم على ألا تتعبَّد الله تعالى إلَّا بحقٍّ صريحٍ صحيح، وذلك من خلال ســؤال أهل الذكر، وهم العلمــاء الثقات في زمانك، ولن تعدم عالمــاً مصلحاً أو طالب علم، يريك الحق والباطل فيما يعرض عليك فــي حياتك اليومية، بشــرط ألَّا تأخذ هذا على سبيل التشــهي والتنقُّل بين العلماء، فتأخذ بقــول فلان في مســألة، وأخرى بقول فلان، وثالثة ورابعة، فلا يبقى لك من دينك شيء، بل خذ عالماً معتبراً مؤهلاً، ثم اجعله بينك وبين الله تعالى، وإذا سألك الله تعالى يوم القيامة عن شيء، فتقول إنني عملت بأمــرك: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، وإياك أن تأخذ دينك من النكرات وهم كل من لا تعرف علمه ودينه، ســواء وجدته في طريقــك أو خالطته في زمانك أو جاءك عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي.

أليس الناس على حق؟

❖ لعلك تتساءل: أليس الناس على حق؟ فيقال لك: لقد تولّى الوحي بيان جملة من السنن الكونية، والقضايا الكبرى، والمفاهيم الضخمة التي هي بمثابة البوصلة التي تعينك على وضوح الطريق، والوصول إلى أمانيك الكبار في النهايات، ومن هذه السنن التي ينبغي لك أن تضبطها في حياتك هي قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦]، ولو أنك قرأت كتاب الله تعالى متأنياً متدبراً لوجدت هذا المعنى شائعاً في كتاب الله تعالى: ﴿وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٣]، ﴿وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [النحل: ٨٣]، ﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٠]، ﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٣]، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَجۡهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١١]، ﴿وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ

شَٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧]، ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ﴾ [يونس: ٣٦]، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [غافر: ٥٩]، في مقابل قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ: ١٣]، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ [ص: ٢٤]، ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [هود: ٤٠]، وهي رسالة لك وللعالمين إلى يوم القيامة، تُذكِّرك بأنك إذا أردت النجاة لنفسك وسلامة دينك وفوزك بالجنان، فلا بد أن تدرك هذه السنن التي عرضها لك الوحي، وتجري في فلكها، وتصل من خلالها إلى سعادتك في الدارين.

تُذكِّرك هذه السُّنَّة أنَّ أهل الحق قلَّةٌ في زمانك، وأن الكثرة الكاثرة مؤمنة بالباطل ومعتنقة له.

فإن قلت: الأصل أن الحق موافق لفطرة الإنسان وموائم له، ويحقق له قضايا كبرى من الطمأنينة والراحة والاستقرار، فلماذا يدعه الناس ويتركونه إلى غيره من الباطل؟ فيقال لك: إنّ الحق مع مناسبته للفطر السليمة والعقول الصحيحة إلا أنه يخالف شهوات الإنسان ورغباته ويعارضها،

ويحتاج في المقابل إلى بذل وعمل وجهود وتضحيات، وهو نوع من الاختبار والابتلاء للإنسان كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]، بخلاف الباطل، فهو يتوافق تماماً مع رغباته وشهواته، ويشبع تلك الأماني العاجلة في قلبه ومشاعره، ولا يكلفه تلك الجهود الكبرى التي يحتاجها الحق، فلا غرابة أن تجد الإنسان يُؤْثر الباطل، ويجري في فلك الشهوات، ويقدِّمها على الحق كما قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [آل عمران: ١٤].



الصراع بين الحق والباطل

❖ الصراع بين الحق والباطل سنة إلهية، ولا سبيل إلى لحظة يلتقي فيها الحق والباطل في طريق واحدة، أو عند نقطة اتفاق مطلقاً، وقد بدأت هذه القصة بأمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟﴾ [طه: ١١٦]، وقاموا بأمره تعالى ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤] رفض أمر الله تعالى، وتكبَّر وقال محتجّاً: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [ص: ٧٦]، ثم جرت حادثة الإغواء بالأكل من تلك الشجرة، كما قال الله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٥، ٣٦]، وأقسم

حينها قسماً عظيماً، كما في قوله تعالى: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٢، ٨٣]، فأصبح الشيطان أعظم عدو للإنسان، وواقف في طريق مصالحه بالليل والنهار، ويبذل كل ما يملك لإضلاله وضياعه، كما في: ﴿لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٧]، وتكوَّن لك بذلك أعداء آخرون كاليهود والنصارى، كما قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠]، وأخبر الله تعالى عن شدِّة كيدهم وحقدهم، فقال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾ [البقرة: ٢١٧]، والمنافقين كما قال تعالى: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤]، وأخبر الله تعالى أن غاية كل هؤلاء واحدة ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ [التوبة: ٣٢].

فإن قلت: ما طبيعة هذا الصراع؟ ولمن النصر فيه؟

فيقال لك: هو دول بين الحق والباطل كما في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠]،

أي تارة النصر لأهل الإيمان وتارة للكفر، وله سنن وقوانين وليس عبثاً، فكلُّ مَنْ أخذ بهذه السنن والقوانين، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] كانت له الغلبة في النهاية.

فإن قلت: هل ثمة مصلحة من بقاء هذا الصراع في الحياة؟ فيقال لك: إنما كانت كذلك لمصالح كبرى كما قال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١]، وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢]، فبهذا الصراع يعلم الله تعالى الصابر على الحق، المجاهد في سبيله، الباذل من أجل دينه ومنهجه، الراغب الصادق في جنان الخلد من المعرض الناكص عن دينه ومنهجه، حتى تتحقق حكمة الله تعالى في أصحاب الجنة وأصحاب النار والفائزين والخاسرين، وتحين فصول تلك النهايات كما أراد الله تعالى.

ثم ماذا؟

❖ لعلك تسأل: ثم ماذا؟ عرفت سرَّ وجودي في الحياة، وأنني خلقت لعبادة الله تعالى، وأن ما أنزله الله تعالى هو الحق وهو كامل، وأن دوري إجلال ذلك الوحي وتعظيمه والاستسلام له، وعرفت قضية الصراع بين الحق والباطل، ثمَّ ماذا؟ إلى متى؟ هل توقفت الحياة على هذه المعاني؟ أم ثمة حقيقة كبرى في النهايات؟ فيقال لك: كل هذه المعاني إنما جاءت لغايات كبرى وجليلة تبلغها في دنياك من الطمأنينة والراحة والاستقرار، كما قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، وقال ﷺ: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ**

وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الإِيْمَانِ»[1]، وتصل إليها في أخراك، تمثل في النهاية سعادتك الأبدية، وحياتك الكبرى، وفوزك العظيم، كما قال تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ولو أنك تخيَّلت مساحات ذلك الفوز في قول ربك تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤ ـ ١٨].

وقوله ﷺ حينما سئل عن بناء الجنة، فقال: «لَبِنَةٌ مِنْ ذهبٍ ولبنةٌ مِنْ فِضَّةٍ، ومِلَاطُهَا المسكُ وحَصْباؤها اللؤلؤ والياقوتُ، وتُرابُهَا الزَّعفرانُ، مَنْ يَدْخُلُها يَنْعَمُ وَلَا يبأَسُ، ويَخْلُدُ وَلَا يَمُوْتُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ،

(١) سبق تخريجه (ص ٢٢).

وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ»[1]. فكيف إذا قيل في تلك اللحظات، ودخل أهل الجنان الجنان، وأهل النار النار، ونُودي: «يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت»، وكيف إذا نظرت إلى نجاتك من عذاب الله تعالى، وقرأت وصف الله تعالى عن تلك النار التي تنتظر المتخلفين عن منهجه والضالين عن طريقه، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [فاطر: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]، وقوله ﷺ حين سمع صوتاً فقال: «هَذَا حجرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ منذُ سبعينَ خَرِيفاً، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الآنَ، حتَّى انتَهَى إِلَى قَعْرِهَا»[2]، وقال ﷺ: «نَارُكُم جزءٌ مِنْ سبعينَ جُزءاً مِنْ نارِ جهَنَّمَ»، قالوا: يا رسول الله، والله إنها لكافية، فقال ﷺ: «فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بتسعةٍ وستِّينَ جُزْءاً، كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا»[3]. عافانا الله تعالى وإياك من رؤيتها ومشاهدها، وجعلنا وإياك من أهل الجنان.

---

(١) أخرجه أحمد (٩٧٤٤)، والدارمي (٢٨٦٣).

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٤٤).

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٦٥).



العقيدة





العقيدة

❖ **أعظم ثلاثة أسئلةٍ في حياتك كلها: مَنْ ربك؟ ومَنْ نبيُّك؟ ومَا دينك؟** وإذا سئلت عن ذلك فقل: ربِّي الله تعالى، قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ونبيِّي محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩]، وديني الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وهذه الأسئلة هي أول أسئلة ستُسأل عنها في قبرك، وجوابها في ذلك اليوم بناءً على عملك بها، فتأمل نفسك وانظر إلى علاقتك بها في يومك وليلتك، وهي ما يجري في حياتك وفق منهج الله تعالى وعلى أثر رسوله ﷺ! ومَنْ عرف قدر هذه الأسئلة بذل لها عمره، وأنفق فيها زمانه، وصنع لها كلَّ شيء.

❖ **واعلم أن الله تعالى خلقك لعبادته**، وهي أعظم الغايات من وجودك على الإطلاق، ولهذا الهدف الكبير

أنت موجــود على وجــه الأرض وفي هــذه الدنيا، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]، والعبادة: اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يحبه الله تعالى ويرضاه، من الأقوال والأعمال الظاهــرة والباطنة، الظاهرة (كالصلاة، والصوم، والحج، والصدقة، وقراءة القرآن، ومســاعدتك لصديقك وجارك، وبرِّك بوالديــك)، والباطنة (كالتوكل على ربك، والخوف منه، والإخــلاص له)، ونحو ذلك من الأعمال، فتنبَّه لهذا المعنى.

واعلم أن ما يكــون بينك وبيــن الله تعالى من صلاة وصــوم وزكاة وحج عبــادةٌ، وما بينك وبين الخلق مــن تعاملات، وما تربط بهــم من صلات، كلها عبادات لله تعالى، حتــى ما يجري في نومك وسهرك، وإقامتك وسفرك، وليلك ونهارك، وبيعك وشــرائك لا فرق، قــال ﷺ: «**إنَّ مِــنْ أحبِّكم إليَّ وأَقْرَبِكُــم منِّــي مَجْلِسَــاً يَــوْمَ القيامةِ أَحَاسِــنَكُمْ أَخْلَاقَاً**»[1]. وقال ﷺ: «**إنَّ صاحبَ حسنِ الخلقِ لَيَبْلُغُ بِهِ درجةَ صَاحِبِ الصَّومِ وَالصَّلَاةِ**»[2].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٠١٨).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٠٠٣).

❖ **فإن قلت: وما أعظم ما يُتعبَّد به لله تعالى من هذه العبادات؟** فيقال لك: (**التوحيد**) أعظم حقوق ربك على الإطلاق، وهو اعترافك بهذه الشهادة العظيمة: (لا إله إلا الله) فتؤمن إيماناً يقينياً أنه لا معبودَ بحقٍّ إلا الله، وأن كل ما تسمع به من هذه المعبودات، فلا قيمة لها في شيء، وهي مخلوقات لا تملك لأنفسها ضراً أو نفعاً، فضلاً عن أن تملك لأحدٍ من العالمين، قال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

❖ **وأعظم حقٍّ لنبيك ﷺ**: أن تؤمن بأن الله تعالى أرسله للعالمين، وأنه يجب عليك تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، فلا تتعبَّد لله تعالى بعبادة إلَّا بما جاء عنه ﷺ، لقول الله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وقوله ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»[1]، وهو قدوتك الكبرى، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١]،

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

ولن تطيعه حق طاعته إلا من خلال معرفة سنَّته ﷺ، وهي ما صحَّ عنه من قول أو فعل أو تقرير، **وأذكِّرك بمسألة في غاية الخطورة، وهي أن لا تأخذ سنَّة نبيِّك ﷺ إلا من علماء معتبرين**، لقول ربك: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، واعلم أن ثمة حرباً كبيرةً على هذه السنَّة، يقال لك مرة: لا نأخذ إلا بما في القرآن، فهو كل شيء، ومرة يقال لك: هذا ليس حديثاً متواتراً، ومرة يقال لك: قال فلان، وأفتى فلان، وفي المسألة قولان، وفي البخاري أحاديث ضعيفة ونحو ذلك، فإياك أن تستجيب لهذه الدعوات في شيء، وتشبَّث بهذه السُّنَّة من خلال أهل العلم المعتبرين، ولا تسمع لغيرهم، يعبث في عقلك أو يكوِّن لك دينك ومنهجك، مهما كانت الدواعي والأسباب إلى ذلك.

❖ **وهذا التوحيد الذي هو أعظم حقٍّ لربك تعالى ثلاثة أنواع: توحيد الربوبية** وهو: أن تؤمن بأن الله تعالى هو الخالق المالك الرازق المدبر في الكون لا شريك له في ذلك، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]، **وتوحيد الألوهية**: وهو

أن تفرد الله تعالى بالعبادة، فتصلِّي وتصوم وتحج وتتصدق وتقرأ القرآن، وتفعل كل شيء لله تعالى لا شريك له من المخلوقين في ذلك، قال ﷺ: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيئاً دَخَلَ الجَنَّةَ»[1]، **وتوحيد الأسماء والصفات**: بأن تسمِّي الله تعالى بما سمَّى به نفسه، وتصفه بما وصف به نفسه، مما ورد في كتابه وسنَّة نبيه ﷺ من غير تحريف، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

❖ **واعلم أن هناك نواقض لهذا التوحيد، تنقضه من أصله، وتحبط عملك، وتضيع مستقبلك، وتجعلك من الضالين: وهي:**

❖ **الناقض الأول**: الشرك بالله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ١١٦]، وهو صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله تعالى؛ كمن يصلي أو يتصدق أو يتوكل أو يذبح أو يعقد نذراً لغير الله تعالى، سواء لجن أو إنس لحي أو ميت لا فرق.

(١) أخرجه البخاري (٧٤٨٧)، ومسلم (٩٣).

❖ **والشــرك نوعان: الأول: شرك أكبر** وهو: تسوية غير الله تعالى بالله فيما هو مــن خصائصه؛ كأن تعتقد أن أحــداً يحيي ويميــت، أو يرزق ويمنــع، أو يدبر ويصرِّف في الكون، أو من يصرف شــيئاً من العبادة لغير الله؛ كأن يذبح لجنٍّ أو لقبر فلان، أو من يعتقد أن لمخلوق علماً كعلــم الله أو قدرة كقــدرة الله تعالى، ونحو ذلك، وهذا الشرك ناقض من نواقض الإسلام، وصاحبه كافر خالد مخلد فــي نار جهنم والعياذ بالله، **النوع الثاني: شــرك أصغر**: كالرياء، والحلف بغير الله تعالى؛ كقول الإنســان: (لولا الله وفــلان، وكالحلف بالنبــي والكعبة والأمانة) ونحو ذلــك، وهذا صاحبه على خطر عظيم، ولكن لا يصل لدرجة الشرك الأكبر، وعلى صاحبه أن يحذر المخالفة في شيء من أمر الله تعالى خاصة فيما يتعلق بشيء من جوانب التوحيد.

❖ **الناقض الثاني: أن تجعــل بينك وبين ربك وسائط، تدعوهم، وتسألهم الشفاعة، وتتوكل عليهم** (كالذين يعظِّمــون القبور والأضرحــة والمزارات، ويأتون إليها ويطوفون بهــا، ويقدِّمون لها القربات

والصدقات)، وقد أثبت الله تعالى أن هذا نوع من العبادة لغيره تعالى في قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٨].

❖ **الناقض الثالث: من لم يكفِّر المشركين، أو شَكَّ في كفرهم، أو صحَّح مذهبهم؛** لأنه مكذِّب لله تعالى ولرسوله ﷺ فيما أخبر به من كفر هؤلاء، كما قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٢] فأثبت كفرهم، وقال ﷺ: «**والَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهودِيٌّ أَوْ نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِي إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**»[1].

❖ **الناقض الرابع: من اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه، وأن حكم غيره أحسن من حكمه،** وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وقال ﷺ:

---

(١) أخرجه مسلم (١٥٣).

«**فَإِنَّ خَيرَ الحديثِ كتابُ اللهِ، وَخَيْرَ الهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ**»[(١)]، وهو مضادٌّ لقول الله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]، وعلى هذا؛ فمن حكم بغير حكم الله تعالى معتقداً أن حكم غيره أحسن وألطف وأرحم من حكم الله، فهو كافر والعياذ بالله، قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، بخلاف ما لو حكم به وهو يعلم أن حكم الله أحسن وأنفع وأصلح، ولكن لقصد الإضرار بصاحبه أو لهوى وشهوة ونحو ذلك.

❖ **الناقض الخامس: مَنْ أبغض شيئاً ممَّا جاء به رسول الله ﷺ**، لقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [محمد: ٩]، ككراهية بعض الحدود الشرعية، أو التفريق بين الرجل والمرأة في الأحكام الشرعية، ونحو ذلك.

❖ **الناقض السادس: مَن استهزأ بشيءٍ من شريعة الله تعالى**، لقول الله تعالى: ﴿وَلَئِن

---

(١) أخرجه مسلم (٨٦٧).

﴿سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦]، وهذه الآية نزلت في جماعة خرجوا في الجهاد، فأخذوا يقولون في الطريق على سبيل الاستهزاء: ما رأينا مثل قُرَّائنا هؤلاء: أرغب بطوناً ولا أكذب ألسناً ولا أجبن عند اللقاء، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية التي تخبر بكفرهم وخروجهم من الدين.

❖ **الناقض السابع: السحر**، لقول الله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وقوله ﷺ: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوْبِقَاتِ**» وذكر منها السحر[1]، وهذا النوع الذي يحكم بكفر صاحبه هو الذي لا يصل إليه صاحبه إلا عن طريق الاتصال بالشياطين وخدمتهم والتقرب إليهم بكل وسيلة ممكنة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢].

(١) أخرجه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

❖ **الناقض الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين**، وهي الموالاة المطلقة التي يكون فيها الإنسان نصيراً ومعيناً للكافرين على المسلمين بالسلام أو المال أو الأفكار ونحو ذلك، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]، بخلاف الموالاة غير المطلقة، والتي فعلها لأطماع وشهوات دنيوية وقلبه معقود على بغضهم، فهذه محرمة وكبيرة من كبائر الذنوب؛ كقصة حاطب بن أبي بلتعة رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

❖ **الناقض التاسع: مَن اعتقد أنَّ بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة الله تعالى**، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال ﷺ: **«والذي نفسُ محمَّدٍ بيدِهِ لا يَسْمَعُ بي أحدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يهوديٌّ أو نصرانيٌّ ثمَّ يموتُ ولَمْ يؤمِنْ بي إلَّا كانَ مِنْ أصحابِ النَّارِ»**[١].

❖ **الناقض العاشر: الإعراض عن دين الله تعالى، لا يتعلَّمه ولا يعمل به**، مثل أن يشهد ألا إله إلا الله

---

(١) سبق تخريجه (ص ٥٣).

ويدخل الإسلام بذلك، ويعرض عن دين الله تعالى بالكليـــة، لا يتعلم شـــيئاً، ولا يعمل بـــه، مع وفرة وســـائل التعلم وقدرته على ذلك، لقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه: ١٢٤].



الإيمان وأركانه

❖ **ويجب عليك أن تقرَّ وتسلِّم لكلِّ ما جاءت به شريعة الله تعالى**، وهذا هو الإيمان، وله أركان ستة: الإيمان بالله تعالى، وبملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشرِّه.

❖ **فالإيمان بالله تعالى**: أن تؤمن بوجود الله تعالى، وأنه هو الذي خلقك وأوجد هذا العالم كله، ويدير شأنه كما يشاء، وهو المستحق للعبودية، وهو الذي كرَّمك وشرَّفك ورفع ذكرك، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ [طه: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]، وأبدع خلقك وتكوينك وتصويرك فقال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]، وسخّر لك كل كونه خلقه لأجلك، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

﴿وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُ﴾ [الجاثية: ١٣]، وهو تعالى الذي هداك للحق ويسرك له، قال تعالى: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾ [النور: ٢١]، وفي الحديث القدسي: «**يا عبادي كلُّكم ضالٌّ إلَّا مَنْ هديْتُه، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلُّكم جائعٌ إلَّا مَنْ أطعمْتُه، فاستطعموني أطعِمْكم، يا عبادي كلُّكم عارٍ إلَّا مَنْ كسوْتُه، فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطؤون باللَّيلِ والنَّهارِ وأنا أغفرُ الذنوبَ، فاستغفروني أغفر لكم**» وهو الذي يقوم على شؤونك كلها، قال تعالى: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ٢٤ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ٢٥ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ٢٦ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ٢٨ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ٣٠ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ٣١ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ﴾ [عبس: ٢٤ ـ ٣٢]، وهو أقرب ما يكون إليك، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

❖ **وتؤمن بالملائكة**: وهم عالم غيبي لا نراهم، مخلوقون من نور، ويقومون بأعمال مخصوصة لله تعالى، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون؛ (كجبريل الموكل بالوحي، وميكائيل الموكل بالمطر، وإسرافيل الموكل بالنفخ للبعث،

وملك الموت، ومالك خازن النار، ورضوان خازن الجنة)، وغيرهم كثير مما جاء في كتاب الله تعالى وسنَّة رسوله ﷺ.

❖ **والإيمان بالكتب التي أنزلها الله تعالى**: وهي كلام الله تعالى، (كالقرآن الذي أنزله الله تعالى على محمد ﷺ، والإنجيل على عيسى عليه السلام، والتوراة على موسى عليه السلام، والزبور على داود عليه السلام، وصحف إبراهيم وموسى عليهما السلام).

❖ **والإيمان بالرسل**: وأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦] وهم كُثر، وأولو العزم منهم خمسة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

❖ **والإيمان باليوم الآخر**: **وهو يوم القيامة**، وأن كل إنسان سيموت ويُقْبَر ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ [الرحمن: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [العنكبوت: ٥٧]، وأن في القبور عذاب ونعيم، وقد مرَّ النبي ﷺ بقبرين وقال:



«إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ»[1]، وقال ﷺ بعد دفن ميت: **«إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ»**[2]، وقال ﷺ: **«ويأتِيهِ مَلَكَانِ فيُقْعِدَانِهِ ويَسْأَلَانِهِ: مَنْ رَبُّكَ؟ ومَنْ نبيُّكَ؟ ومَا دِيْنُكَ؟»** وأن المؤمن يفسح له في قبره مدَّ البصر، وأن الكافر يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه.

ومن ذلك: أن تؤمن بالبعث، وأن الله تعالى سيبعث الناس من قبورهم، قال ﷺ: **«يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ»**[3].

ومن ذلك: أن تؤمن بالحشر، وأن الله تعالى سيجمع الناس بعد بعثهم من قبورهم في مكان واحد، قال ﷺ: **«يُحْشَرُ النَّاسُ يومَ القيامَةِ عَلَى أرضٍ بيضَاءَ عَفْراءَ كقُرْصَةِ النقيِّ، ليسَ فِيهَا عَلَمٌ لأَحَدٍ»**[4]، أي أن الناس سيحشرون على أرض جديدة، لا يعرفون من معالمها الأولى شيئاً.

---

(١) أخرجه البخاري (٢١٨)، ومسلم (٢٩٢).
(٢) أخرجه البخاري (١٣٣٨)، ومسلم (٢٨٧٠).
(٣) أخرجه مسلم (٢٨٧٨).
(٤) أخرجه البخاري (٦٥٢١)، ومسلم (٢٧٩٠).

ومن ذلك: الإيمان بالميزان الذي توزن فيه أعمال العبـاد ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [القارعة: ٦، ٧]، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة: ٨، ٩].

ومن ذلك: الإيمان بالحساب، وهو موقف بعد تطاير الصحف، يقف فيه العبد بين يدي الله تعالى للحساب على الأعمال، قـال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢، ٩٣]، وأول ما يحاسب عليه المرء في ذلك اليوم الصلاة، فإن صلحت فقد أفلح ونجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر.

ومن ذلك: الإيمان بحوض نبيِّنا ﷺ طوله شهر وعرضه شهر، وماؤه أطيب من العسل، وكيزانه (أي أكوابه) كنجوم السماء، مَنْ شرب منه شربةً لا يظمأ بعدها أبداً، وكم من محروم من ذلك الحوض ومائه في ذلك اليوم.

ومن ذلك: الإيمان بالصراط، وهو الجسر الذي سينصب على متن جهنم ليمر الناس عليه، وهو أحدُّ من السيف، وأحرُّ من الجمر، وأدقُّ من الشعر،



وعليه كلاليب من نار، فمن الناس من يمرُّ عليه كالبرق، ومنهم كمرِّ الريح، ومنهم كمرِّ الطير، ومنهم كأشدِّ الرجال، ونبيُّنا ﷺ على الصراط يردِّد من هول الموقف: «**اللهم سلِّم اللهم سلِّم**».

ومن ذلك: الإيمان بالجنة والنار وأنهما موجودتان الآن لقوله تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣] ولقوله ﷺ: «**اشتكَتِ النَّارُ إلى ربِّها فقالَتْ: يا ربِّ أكلَ بعضي بعضاً**».

وأول ما يقع من أحداث اليوم الآخر: البعث ثم النشور، وما يعقبه من أهوال كدنوِّ الشمس وغير ذلك، ثم الشفاعة العظمى، ثم مجيء الله تعالى لفصل القضاء، ثم عرض الخلائق عليه تعالى، ثم تطاير الصحف، ثم الحساب وما فيه من أهوال، ثم القصاص بين العباد، ثم الموازين ثم الحوض ثم الصراط، ثم القنطرة التي يحبس عليها الناس حتى يتم الخلاص من بعضهم، ثم المصير إلى الجنة أو النار، والله المستعان.

❖ **والإيمان بالقدر خيره وشره: وأن الله تعالى قدَّر مقادير الخلائق كلها قبل خلقهم، وكتب ذلك**

في اللوح المحفوظ، فلا يجري شيء في الكون إلا بقدر الله تعالى، صغر أو كبر، سواء كان ذلك على الأفراد أو الأمم والمجتمعات لا فرق.

ومن فقهك وكمال توفيقك أن تؤمن بأن لله تعالى حكمة بالغة لا يمكن أن يبلغها عقلك، فلا تسبل لعقلك الخطام في قضايا كبيرة كقضية القدر، فتزل عن الصراط وتضل الطريق، وآمِنْ بكل ما قضاه الله تعالى وقدَّره، وتعلم متيقناً أن الله عدل، ولا حاجة به إلى ظلم أحد من خلقه، ورحمته سبقت غضبه، وهو أرحم الراحمين. وتعلم في باب القدر أن الإنسان مسيَّر ومخيَّر، مسيَّر باعتبار ما كُتب وقُدِّر له وسبق العلم به في الأزل، كما قال ﷺ: «**إنَّ الله قدَّر مقاديرَ الخلائقِ قبلَ أنْ يخلقَ السَّموات والأرضَ بخمسينَ ألف سنة**»، ومخيَّر باعتبار أن الفعل تحت قدرة العبد واختياره، فهو كما أنه يأكل ويشرب، ويقيم ويسافر، ويسعى في وظيفته، ويجهد في رزقه، ويبذل كل وسيلة ممكنة، فكذلك في باب طاعته وتعامله مع الله تعالى، ينبغي أن يجهد بكل ما يملك ويبذل غاية وسعه، ويعتقد بأن الله تعالى كتب مقاديره في الخير،

فيتم ذلك بنيته وعمله وجهده حتى يلقى الله تعالى على خير، كما قال ﷺ: «**اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ**»[1]، وقوله ﷺ: «**احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ**»[2]، ولك أن تحتج بقضاء الله تعالى وقدره عند المصائب، وإذا فعلت سيّئاً ثم تبت منه توبة نصوحاً، فلا حرج في ذلك، بخلاف احتجاجك بالقدر وقت معاصيك، فإن ذلك ليس من الأدب مع الله تعالى في شيء.

الصحابة وآل البيت رضوان الله عليهم أجمعين

❖ **الصحابي: مَنْ لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على ذلك**، وصحابة رسول الله ﷺ أفضل الأمة بعد نبيِّها ﷺ، وتجب محبتهم جميعاً وموالاتهم وإنزالهم منازلهم، وننشر محاسنهم، وندعو لهم ونترضى عنهم، والدفاع عنهم والذب عن أعراضهم، واعتقاد أن إجماعهم حجة، والتمسك بسنَّة الخلفاء الراشدين، والاعتماد على فهمهم في تفسير كتاب الله

(١) أخرجه البخاري (٤٩٤٩)، ومسلم (٢٦٤٧).
(٢) أخرجه مسلم (٢٦٦٤).

تعالى وسنة رسول الله ﷺ، والإيمان بما ورد من فضائلهم ومناقبهم على سبيل العموم، والإمساك عمّا شجر بينهم، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقال ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ**»[1]، وقال ﷺ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الذينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذينَ يَلُونَهُمْ**»[2]. ويتفاضلون على بعضهم البعض، وأفضلهم جنساً المهاجرون، ثم الأنصار؛ لأنهم جمعوا بين الهجرة والنصرة، وأفضل الصحابة عيناً: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، وأفضل هؤلاء الشيخان: أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عن الجميع، ثم يأتي بعد هؤلاء في الفضل البقية من العشرة المبشرين بالجنة: عبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله.

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤٠).

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣).

❖ **وآل البيت هم:** مــن تحرم عليهم الصدقة من أقارب رسول الله ﷺ وأزواجه، ولهم ما للصحابة من فضل الصحبــة، ويزاد لهــم في التوقيــر والمحبة والاحترام، كما قال ﷺ: «**أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي**» قالها ﷺ ثلاثاً[1].

الولاء والبراء

❖ **والولاء: هو التعاضــد والنصرة والمحبة لأولياء الله تعالى مــن المؤمنيــن،** قــال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]، فيحبُّ المؤمن جميع المؤمنين في كل زمان ومكان، قال ﷺ: «**والَّذي نَفْسِــي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حتَّى تُؤمِنُوا، وَلَا تُؤمِنُوا حتَّى تحابُّــوا**»[2]، وقال ﷺ: «**مَنْ عَادَى لِــي وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ**»[3]، وتنصرهم بكل ممكن، وتساعدهم بالنفس والمال، وتتألم لما يصيبهم من المحن والفتن والمصائب، ونحو ذلك مما لهم من حقوق وواجبات.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٠٨).

(٢) أخرجه مسلم (٥٤).

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٠٢).

❖ **والبراء هو: العداوة والتبرِّي وبغض أعداء الله تعالى**، قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الممتحنة: ٤] فنبغض أعداء الله تعالى من المنافقين والكافرين.

السنة والجماعة

❖ **والسنة**: هي طريقة الرسول ﷺ، **والجماعة**: هم المسلمون من صحابة رسول الله ﷺ والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. والواجب متابعته ﷺ في كل شيء، واتباع جماعة المسلمين، كما قال ﷺ: «**فَعَلَيْكُم بسنَّتي وسنَّةِ الخلفاءِ الراشدينَ المهديِّينَ مِنْ بَعْدِي تَمَسَّكُوا بِهَا وعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّواجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كلَّ بدعةٍ ضلالةٌ**»[1]، وتجب طاعة ولي الأمر في غير معصية الله تعالى، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧).

❖ **والبدعة:** هي إحداث شيء في دين الله تعالى ليس عليه أمر الله تعالى ولا أمر رسوله ﷺ، قال ﷺ: «**مَنْ أَحدَثَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»[1].

الساعة وعلاماتها

❖ **الساعة:** هي الوقت الذي تقوم فيه القيامة، ولها علامات صغرى وكبرى، قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: ١٨]، فعلاماتها الصغرى: تكون قبل الساعة بزمن طويل؛ كقبض العلم، وظهور الجهل، وشرب الخمور، وعلامات كبرى: تكون قرب الساعة؛ كالدجال، وطلوع الشمس من مغربها، ونحو ذلك.

❖ من علاماتها الصغرى: بعثته ﷺ، وموته ﷺ، وفتح بيت المقدس، وظهور المدعين للنبوة، واستفاضة المال والاستغناء عن الصدقة، قال ﷺ: «**ليأتينَّ على النَّاسِ زمانٌ يطوفُ الرَّجلُ فيهِ بالصَّدقةِ مِنَ الذَّهَبِ ثمَّ لَا يَجِدُ أَحَداً يَأْخُذُهَا**»[2]، وكثرة

---

(١) سبق تخريجه ص (٤٩).

(٢) أخرجه البخاري (١٤١٤)، ومسلم (١٠١٢).

الفتن، قال ﷺ: «**تَكونُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنٌ كَقِطَعِ الليلِ المُظْلِم**»[1]، وقتل الترك، قال ﷺ: «**لا تقومُ السَّاعةُ حتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمَاً نِعَالُهُم الشَّعَرُ، وحتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ، صِغَارَ الأَعْيُنِ، حُمْرَ الوُجُوْهِ، ذُلْفَ الأُنُوْفِ، كأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُّ المُطْرَقَةُ**»[2]، وضياع الأمانة، وقبض العلم، وظهور الجهل، وشرب الخمور، وظهور الربا، وقلة الرجال، وكثرة النساء، وكثرة الهرج (القتل)، وكثرة الزنا، وزخرفة المساجد، والتطاول في البنيان، وتقارب الزمان، وظهور الشرك، وعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً، وكثرة المطر وقلة النبات، وحسر الفرات عن جبلٍ من ذهب، وكلام السباع والجمادات للإنسان، وفتح القسطنطينية، وخروج القحطاني وهو رجل من قحطان تدين له الناس بالطاعة، وتجتمع عليه بعد افتراق، وذلك عند تغيُّر الزمان، وقتال المسلمين لليهود ـ وانتفاخ الأهلة.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢١٩٧).
(٢) أخرجه البخاري (٣٥٨٧).

ومنها علامات كبرى: كخروج المهدي، وخروج الدجال، والجسَّاسة، ونزول عيسى ابن مريم، وخروج يأجوج ومأجوج، وخسوف ثلاثة: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وظهور الدخان في آخر الزمان، وطلوع الشمس من مغربها، وطلوع دابة الأرض، وخروج نار من اليمن من قعر عدن من بحر حضرموت.



السيرة النبويّة

من نبيُّك؟

❖ من نبيُّك؟ هذا سؤال ستُسأل عنه أول ما توضع في قبرك، وإذا كان كذلك، فينبغي أن تعرف كل شيء عن نبيك ﷺ، فتأمل ما تقرأ وحوِّل كل ذلك إلى جوانب عملية تطبيقية في حياتك تكن أسعد مخلوق في الدارين بإذن الله تعالى.

الاسم والنسب

❖ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهاشم من قريش، وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، ولد في عام الفيل في يوم الإثنين من شهر ربيع الأول، في مكة، وأمه آمنة بنت وهب، وأبوه عبد الله، توفي والده وهو حمل في بطن أمه، وتوفيت أمه وله ست سنوات. وأرضعته مولاة أبي لهب ثويبة، وحليمة السعدية،

وتولَّت حضانته أم أيمن، وكفله جده عبد المطلب، ثم توفي جده وعمره ثماني سنوات، وكفله عمه أبو طالب.

نزول الوحي

❖ نزل عليه الوحي ﷺ وهو في الغار وعمره أربعون عاماً، نزل عليه جبريل عليه السلام بقوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، وغطَّه في الغار ثلاثاً، حتى قرأ عليه السورة، فعاد ﷺ إلى زوجه خديجة رضي الله عنها خائفاً ممَّا رأى، فهدَّأتْ روعه وأمَّنته، وذهبت به إلى ابن عمِّها ورقة بن نوفل، فذكَر له أن هذه البعثة والرسالة التي أرادها الله تعالى له.

الدعوة السرية والجهرية

❖ بدأ أول مرة داعياً في أهل مكة دعوية سرية ثلاث سنوات، وأسلم إثر ذلك جماعات، منهم: زوجه خديجة وعلي بن أبي طالب وأبو بكر وآخرون، ثم انتقل للدعوة الجهرية، وبقي على ذلك عشر سنوات في مكة يدعو للتوحيد (لا إله إلا الله)،

ولَقِيَ ﷺ شيئاً كثيراً من عداء قريش، فَضُرب ﷺ وسجن وأخرج من مكة، فتوجَّه إلى الطائف، ثم عاد إلى مكة وأُسْرِيَ به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وعُرِجَ به من هناك إلى السماء، وفرضت عليه الصلاة خمسون صلاة، وما زال يراجع ربه حتى فرضها الله تعالى خمس صلواتٍ في العمل وخمسين في الأجر والثواب.

الهجرة إلى المدينة

❖ ثمّ قرَّر ترك مكة وتوجَّه إلى المدينة مهاجراً، ورافقه في تلك الهجرة أبو بكر الصديق، فوصل المدينة واستقبله الأنصار، وأسَّس في بداية أمره مسجد قباء، ثم بنى مسجده ﷺ بعد ذلك، وآخى بين المهاجرين والأنصار.

غزواته ﷺ

❖ ثم بدأ الجهاد مع اليهود وغزا ثنتي عشرة غزوة: غزوة بدر الكبرى، ثم أحد، وغزوة بني النضير، وغزوة بني المصطلق (المريسيع)، وغزوة الخندق (الأحزاب)،

وغزوة الحديبية، وغزوة خيبر، وغزوة ذات الرقاع، وعمرة القضية، وغزوة مؤتة، وذات السلاسل، ثم فتح مكة، وغزوة حنين، وغزوة الطائف، وغزوة تبوك، ثم توفي ﷺ يوم الإثنين في ربيع الأول، وعمره ثلاث وستون سنة.

شمائله ﷺ

صفاته الخَلْقية ﷺ

❖ كان ﷺ وسطاً في طوله، وبياضه، وليس في لحيته سوى عدد بسيط من الشيب، وكان يخضب شعره الأبيض في حين، ويتركه في حين آخر، وكان شثن الكفين والقدمين، وأشكل العين (طويل شق العين)، منهوس العقب (قليل لحم العقب)، وكان وجهه ﷺ كالقمر، وتبلغ جمَّته إلى شحمة أذنيه، وكان في ظهره خاتم النبوة كالغدَّة الحمراء مثل بيض الحمامة. وهذه الصفات لا حيلة لك في الاقتداء منها بشيء، إلا أنك إذا عرفتها فلعله يجري لك ما قال ﷺ: **«مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي»**[1].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٦٦).

هديه ﷺ في الأكل

❖ وكان ﷺ بسيطاً، لا يرد موجوداً، ولا يتكلَّف مفقوداً، فما قُرِّب إليه شيء إلَّا أكله إلَّا أن تعافه نفسه، وما عاب طعاماً قطُّ، إن اشتهاه أكله وإلا تركه، وكانت سُفرته على الأرض، ويأكل بثلاثة أصابع، ويلعقها إذا فرغ، ويسمِّي في أول الطعام، ويحمد الله تعالى في آخره، ولا يأكل متكئاً، وربما ربط على بطنه من الجوع، ويُرى الهلال والهلال والهلال ولا يوقد في بيته نار، فتأمَّل هذا الأدب الكريم، وانظر لنفسك في بيتك ومع أهلك، وتعلَّم كيف تكون على ذات الطريق.

لباسه ﷺ

❖ وكان يلبس القميص، ولبس الإزار والرداء، وقال ﷺ: «**مَا أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ ففي النَّارِ**»، وكان يلبس خاتماً من فضة، ولبسه للحاجة؛ لأنه كان يختم به على رسائل الملوك، وكان نقش خاتمه (محمد رسول الله)، وإذا لبس بدأ بميامنه، وكان يعجبه التيمُّن في انتعال نعله، ومشط شعره، وفي

وضوئه، فتأمل لباسك، وهل هو على هديه ﷺ! وتأمل في وعيده ﷺ: «**مَا أسفلَ مِنَ الكعبينِ ففي النَّارِ**»، وكن على ذات الطريق تنل شفاعته ﷺ في أيام الحاجات.

نومه وقيامه

❖ كان ينام على الفراش تارة، وعلى الحصير تارة، وعلى السرير تارة، وكان إذا أوى إلى فراشه للنوم قال: «**اللهمَّ باسمِكَ أموتُ وأَحْيَا**»، ويقول: «**الحمدُ لله الذي أطعَمَنَا وسَقَانا وكَفَانا وآوَانا، فكَم ممَّنْ لا كافيَ له وَلَا مُؤوي**»، وكان يجمع كفيه ويقرأ فيهما المعوِّذات: (الإخلاص، والفلق، والناس) وينفث فيهما، ويمسح بها على جسده ثلاث مرات، وينام على شقِّه الأيمن ويقول: «**ربِّ قِنِي عذابَكَ يومَ تبعثُ عبادَكَ**»، وإذا استيقظ قال: «**الحمدُ لله الَّذِي أَحْيَانا بَعْدَمَا أَمَاتنا وَإِلَيهِ النُّشُورُ**»، ثمّ يتسوَّك، ويقرأ العشر الآيات من سورة آل عمران من قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ...﴾ [آل عمران: ١٩٠] فتأمل

هذه الحياة القائمة على ذكر الله تعالى، وانظر إلى تعلُّقه بالسواك، وحبِّه للطهارة، وعلاقته بربه تبارك وتعالى من خلال هذه الأذكار في كل لحظة من حياته. وكان ينام أول الليل، ويستيقظ آخره ﷺ.

التوازن

❖ وكان ﷺ يؤكد على فضيلة التوازن، فيقول ﷺ لعبد الله بن عمرو: «**قُمْ ونَمْ، وصُمْ وأَفْطر؛ فإنَّ لجسدِكَ عليكَ حقاً، وإنَّ لعينِكَ عليكَ حقاً، وإنَّ لزورِكَ عليكَ حقاً، وإنَّ لزوجِكَ عليكَ حقاً**»، فيا الله ما أجلَّ هذا المعنى في حياتك! وما أكثر أثره على مستقبلك! وهو دليل على كمال هذه الشريعة وجمالها واتِّساقها في كل شيء.

معاملته ﷺ

❖ كان ﷺ يمزح ولا يقول في مزاحه إلّا حقّاً، وكان يتكلم بهدوء، ويعيد كلامه ثلاثاً، وكان دائم السرور، ولم يُرَ إلا متبسّماً، وكان يبيع ويشتري، وكان شراؤه أكثر من بيعه، وآجر واستأجر، ووكل وتوكل،

وأهدى وقبل الهدية وأثاب عليها ﷺ، واستدان، ورهن من أجل ذلك الدِّين، واستدان من دون رهن، وكان أحسن الناس معاملة، وإذا استلف من أحد قضى خيراً منه، ودعا له قائلاً: «**بَاركَ الله لَكَ في أهلِكَ ومالِكَ، إنَّما جزاءُ السَّلفِ الحمدُ والأداءُ**»، فتأمل هذا الجمال وهذه السعة التي يتعامل بها ﷺ مع من حوله، وكأنه من عامة الناس، وهو ﷺ كل شيء.

تواضعه ﷺ

❖ كان ﷺ متواضعاً، تأتي المرأة إليه، فتقول: إن لي بك حاجة فيقول: اجلسي في أيِّ طرق المدينة شئت أجلس إليك، وكان يُدعى إلى خبز الشعير والإهالة السنخة (أي: الدهن المتغير)، ويقول: «**لو أهدِيَ إليَّ كراعٌ لقبلتُ، ولو دُعِيتُ لأجبتُ**»، وأجاب ﷺ الصحابي الذي سأله أن يصلي في بيته، وأجاب مُليكة رضي الله عنها لما دعته إلى بيتها، وصلى بها مع أنس رضي الله تعالى عنه على حصير قد اسودَّ من طول ما لُبس. فتأمَّل هذه المعاني الجمالية، وهذا التواضع المدهش، وهذه الروح السهلة، وهو يقف مع كل

الناس، ويجيب كل طالــب، ويأتي كل داعٍ، ويقف مع كل محتاج، ولا يرى لنفسه حقاً في شيء.

شجاعته ﷺ

❖ كان ﷺ شــجاعاً، قال البراء: كنَّا والله إذا احمرَّ البأس نتَّقي به، وإن الشجاع منَّا للذي يحاذى به ﷺ، وفي حنين لما فرَّ القوم بقي ﷺ على بغلته وهو يردد: «**أنا النبيُّ لا كذب، أنا ابــنُ عبدِ المطَّلبِ**»، وفزع أهل المدينة ليلةً من الليالي من صــوت، فهرعوا إليه فإذا به ﷺ مقبلٌ من جهة الصوت، وهو يقول: «**لَنْ تُرَاعُوا.. لَــنْ تُرَاعُوا**»، فتمثل بهــذه الأخلاق، وكــن جزءاً من الحياة، ودعك من الجبن فإنّه لا يقدم أجلاً ولا يؤخره، وإنَّما يصنع لك ألف حكايةٍ في الضعف والهوان.

جوده وكرمه ﷺ

❖ كان ﷺ جواداً كريماً، ما سئل شيئاً إلا أعطاه، ولــو كان ثوبــه الــذي يلبســه ﷺ، قــال مــرَّةً لأبي ذرّ رضي الله عنه: «**ما يســرُّني أنَّ عندي مثلَ أحدٍ ذهباً تمضي عليه ثلاثةُ أيامٍ وعندي منه دينارٌ إلَّا شــيءٌ**

أرصده لدينٍ، **إلَّا أَنْ أقولَ بِهِ في عبادِ اللهِ هكذا وهكذا وهكذا**»، عن يمينه وشماله، وصلى مرَّةً وخرج مسرعاً، فسئل عن ذلك فقال: «**ذكرتُ وأنا في الصَّلاةِ تِبْرَاً عندَنَا** (أي ذهباً) **فكرهْتُ أن يمسيَ عندنا فأمرتُ بقسمته**»، وابتاع جملاً من جابر رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ولما أراد أن يعطيه الثمن قال له: «**خُذْ جملَكَ ودراهِمَكَ هُوَ لَكَ**»، فيا الله ما أعذبه ﷺ! وما أروعه! وما أجلَّه! وما أكرمه!

رحمته ورفقه

❖ كان ﷺ رحيماً رفيقاً، يدخل في الصلاة يريد إطالتها فيقلقه بكاء الصبي، فيعجِّل بها مراعاةً لأمِّه، وكان يقبِّل الصبيان، ويمسح على رؤوس الأيتام، وكان يتأخر في السجود في صلاة الجماعة لأن طفلاً ارتحله، فيتركه ليقضي حاجته، ويرى الحسن والحسين يتعثَّران على بوابة المسجد وهو يخطب، فيترك خطبته وينزل من على المنبر، فيأخذهما ويصعد بهما ويقبِّلهما أمام الناس، ويقول: «**هَذَانِ رَيْحَانَتِي مِنَ الجنَّة**»، وقال ﷺ: «**مَنْ لَا يَرْحَمْ**

لا يُرْحَمْ»، وحين قال الرجل: لي عشـــرة من الولد ما قبّلت منهم أحداً أبداً، قال ﷺ: «**أَوَ أملِكُ أَن نَزَعَ اللهُ مِنْ قلبِكَ الرَّحمةَ**»، فتأمل حالك في بيتك ومع ولدك، وقارن بينك وبين نبيّك ﷺ، وتذكر قوله ﷺ: «**إنَّما يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عبادِهِ الرُّحَمَاء**».

حلمه وعفوه

❖ كان ﷺ حليماً يحبُّ العفو، سأله ملك الجبال أن يطبق على أهل مكة الأخشبين بعدما طردوه وآذوه، ورموه بالحجارة وعذبوه، وســالت الدماء من عقبيه، فقال ﷺ: «**لا، أرجو أن يخرجَ اللهُ مِــنْ أصلابِهِمْ مَنْ يعبدُهُ لا يشرِكُ بِهِ شَيْئاً**»، ولما دخل مكة فاتحاً وتمكّن من أهل مكة، قال لهم جميعاً: «**اذهبوا فأنتم الطُّلَقَاءُ**»، وكان يردِّد: «**اللهمَّ اغفِرْ لقومِي؛ فإِنَّهم لَا يَعْلَمُون**».

تعامله مع أزواجه ﷺ

❖ تــزوج إحدى عشــرة زوجــة هــنَّ: خديجة، وعائشــة، وحفصة، وســودة، وزينب بنت جحش، وزينب بنــت خزيمة، وأم ســلمة: هند بنــت أمية،

وأم حبيبة: رملة، وميمونـــة، وجويرية، وصفية، وقد مات عن تسـع منهن، وماتت خديجـة وزينب بنت خزيمــة قبلــه ﷺ، وكان ﷺ خيــر الأزواج لأهله، وقـــال ﷺ: «**خيرُكُـم خيرُكُـم لأهلِهِ، وأنــا خيرُكُم لأهلي**»، وقــد كان ﷺ يحرص على مجالســة أهله ومؤانســتهن كل يــوم، يصلي الصبــح ويجلس في مصلاه، ويجلس إليه الناس حتى الضحى، ثم يدخل على نسائه امرأة امرأة، يسلِّم عليهن ويدعو لهن، فإذا كان يــوم الواحدة أقــام عندها، ويأتي آخــر النهار، فيدخل على كل واحدة فيدنو ويباشر من غير جماع، وكان إذا خرج في ســفر أقرع بينهن، وكان يعبِّر عن مشاعر الحب لهن ﷺ، فيقول عن عائشة: «**إنِّي رزقتُ حبَّها**»، وحين سئل من أحب الناس إليك؟ قال على مســمع العالــم: «**عائشــة**»! وكان يدلِّلهــا فيقــول: «**يا عائش! يا حميــراء!**»، ويكنِّيها بأم عبد الله، وكان يقبِّل زوجه وهو خــارج إلى الصــلاة، ويقبِّلها وهو صائم، ويأخذ الإناء الذي تشــرب منه، فيشرب من المــكان ذاته الذي شــربت منه، ويأخــذ اللحم من

يدها، فيأكل من المكان الذي أكلت منه، وكان يتكئ في حجرها يقرأ القرآن، ويغتسل مع زوجه في إناء واحد، ويتمازحان في الوقت ذاته فتقول: دع لي، دع لي، وهو يقول: «**دعي لي، دعي لي**». وكان يساعدهنَّ في شؤون البيت، فقد سئلت عائشة رضي الله عنها: ما كان يصنع في بيته، فقالت: كان يكون في مهنة أهله، ويقول: «**خيرُكُم خيرُكُم لأهلِهِ، وأنا خيرُكُم لِأَهْلِي**»، حتى قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه في تعامله مع أزواجه: وكان رجلاً سهلاً إذا هويت شيئاً تابعها عليه! وكان يرعى كل ما يجلب الود بينه وبين أزواجه، ويديم مشاعر الحب من خلال عنايته بالنظافة والزينة، فكان حريصاً ﷺ على السواك، وحبِّب إليه الطيب، وكان يكره أن يوجد منه الريح الكريهة، وكان يكرم شعره ويرجله، وكان كذلك يعتني بالتربية، ويحرص على التوازن في مثل هذه الجوانب، فكان يوقظ أهله في العشر الأواخر من رمضان، وكان يعلِّمهن الأذكار، كما في قصة جويرية رضي الله عنها: «**لقد قلتُ بعدَكِ كلماتٍ ثلاثَ مرَّاتٍ لو وزنَتْ بما قُلْتِ منذَ اليومِ لوزنتهنَّ:**

سبحانَ الله وبحمدِهِ، سـبحانَ الله العظيم عدَدَ خلقِهِ ورِضَا نفسِهِ وزنَةَ عرشِهِ ومدَادَ كلماتِهِ». وقال لعائشة: «**اشـتري نفسَكِ من النَّار ولو بشـقِّ تمرةٍ**»، وكان يربِّيهن على الاعتدال في الفكر والنظر، سأل عائشة وقد ذبحوا شاة وتصدّقوا بالجزء الأكبر منها: كم بقي من الشـاة؟ قالت: ما بقي إلا كتفها، فقال: «**كلُّها قد بقي إلا كتِفَها**» لأن المتصدَّق به هـو الباقي، وكان يحثهن على الصدقة، ويربيهن على الأخلاق فيقول: «**يا عائشـة عليكِ بالرِّفقِ، فإنَّه لم يكنْ في شيءٍ إلَّا زانه، وما نزعَ مِنْ شـيءٍ إلَّا شـانه**»، «**يا عائشة إيَّاكِ ومحقراتِ الذنوبِ، فـإنَّ لها مِـنَ الله طالباً**»، وكان يحسن الظنَّ بأزواجه، فكان لا يأتي أهله بليل، ونهى أن يطرق الرجل أهلـه طروقاً يتلمس عثراتهن! وكان يقول: «**استَوْصُوا بِالنِّسَـاءِ خَيْراً**»، ويقول: «**إِنَّ المرأةَ خلقتْ مِنْ ضلعٍ أعوج، وإنَّ أعوجَ شـيءٍ في الضلعِ أعلاه، فإن ذهبتَ تقيمَهُ كَسَـرْتَهُ، وإن استمتعتَ بِهَا اسـتمتعْتَ بِهَا وفِيها عوجٌ**»، ويقول: «**لا يفركُ مؤمنٌ من مؤمنةٍ، إنْ كَرِهَ منها خلقاً رَضِيَ منها خُلُقاً آخَرَ**».

تعامله مع أولاده

❖ كان ﷺ له ثلاثة من البنين: القاسم، وعبد الله، وإبراهيم، وكلهم من خديجة إلا إبراهيم من مارية القبطية، وكلهم توفوا في الطفولة، وأربع من البنات: زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة، وكلهن من خديجة رضي الله عنها، وكان يقول: «**مَن ابْتُليَ من هذهِ البناتِ بشيءٍ كنَّ له ستراً مِنَ النَّارِ**»، وكان يشاور ﷺ بناته في أمر زواجهن، فقد قال لفاطمة لمَّا خطبها علي رضي الله عنهما: «**إنَّ عَلِيّاً قَدْ ذكَرَك**»، فسكتت فخرج فزوَّجها، وكان يرعى شؤونهن بعد الزواج، فقد قال لعلي رضي الله عنه ليلة الزواج: «**لا تحدث شيئاً حتى تلقاني**»، فدعا ﷺ بماءٍ وتوضَّأ فيه، ثم أفرغه على عليٍّ وقال: «**اللهمَّ بارك فيهما، وبارك لهما في بنائهما**»، ولما أراد الخروج لغزوة بدر كان يشغله مرض بنته رُقية رضي الله عنها، فأمر زوجها عثمان أن يتخلف عن الغزوة، ويبقى في المدينة ليمرضها، وضرب له سهماً من مغانم بدر، ومرَّ ذات يوم على بنته فاطمة فسألها عن زوجها، فقالت: غاضبني وخرج، ولم يَقِلْ عندي، فبحث عنه، فوجده في المسجد

مضطجعاً قد سقط رداؤه عن شـــقه وأصابه تراب، فجعل ﷺ يمســـحه عنه ويقول: «**قُـــمْ أبا تراب، قُمْ أبا تراب**»، ولم يحدثه عن شيء من مشكلاته، وإذا زارته إحدى بناته أحسن استقبالها واحتفى بقدومها، قالت عائشـــة رضي الله عنها: دخلت عليه فاطمـــة، فقام إليها ورحَّب بها قائلاً: «**مرحباً بابنتي**»، وقبَّلها وأجلسها مجلســـه، وكان مع ذلك يرعى دينهن، وَصَلَ ذات مرة إلـــى باب فاطمـــة رضي الله عنها فوجد عليه ســـتراً، فلم يدخل ورجع، وقال لعلي رضي الله عنه: قُلْ لها أن ترسل به إلى بني فلان أهل بيت بهم حاجة، ولما شكت إليه فاطمة رضي الله عنها ما تلقـــى في يدها من الطحين وســـألته خادماً، جاء إليها فـــي بيتها، وجلـــس بينهما على الفراش ذاته، ثم قال لهمـــا: «**ألا أعلِّمكُما خيراً ممَّا ســـألتماني، إذا أخذْتُمـــا مضاجِعَكما تكبِّـــرا أربعاً وثلاثين، وتســـبِّحا ثلاثـــاً وثلاثين، وتحمـــدا ثلاثاً وثلاثين، فهو خيرٌ لكما مِنْ خـــادم**»، وكان يذكِّرها بالله تعالـــى، ويقول: «**يا فاطمة! أنقذي نفسَـــكِ مِنَ النَّارِ؛ فإنِّـــي لا أملِكُ لَكِ مِنَ اللهِ شَـــيْئاً**»، وجاء مرة إليهما ليلاً فقال لهما: «**أَلَا تُصَلِّيَانِ**»!

تعامله مع الصغار

❖ كان ﷺ يؤتى إليه بالصبيان فيحنِّكهم، ويقضي معهم أوقاتاً، وربما بَالَ عليه الصبي فغسل ثوبه أو رشَّه من أثر ذلك، وكان يؤمُّ الناس وتأتي أمامة بنت أبي العاص بنت بنته زينب، فتعلو على عاتقه فيحملها فإذا ركع وضعها، وإذا رفع من السجود أعادها، وخرج مرة في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسناً أو حسيناً، فتقدم فوضعه ثم كبر للصلاة، فصلَّى فسجد سجدةً أطالها، قال شداد راوي الحديث: فرفعت رأسي، وإذا بالصبي على ظهره وهو ساجد، وكان ﷺ يكنِّي الصبيان ويثني عليهم، ويُلْبِسُ بعضهم بيده ويلاعب ويقول: «**يا زوينب يا زوينب!**» ودخل عليه محمود بن الربيع ابن خمس سنوات فمجَّ في وجهه الماء، وكان يقول: «**يَا أَبَا عميرُ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ!**»، يسأله عن طيره الذي كان يلاعبه فمات! وكان يقدِّرهم، شرب مرةً وعلى يمينه غلام وعلى يساره أشياخ، فقال للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ وكان يربِّيهم على الفضيلة، فقد كان يقول للحسن وقد رآه يأخذ

تمرة من تمرات الصدقة: «**كخ، كخ، أَمَا شعرتَ أنَّا لا نأكلُ الصَّدقةَ**»، وكان يقول لابن عباس: «**يَا غُلامُ! إنِّي أعلِّمُكَ كلماتٍ، احفظ الله يحفظك**».

تعامله ﷺ مع الأقارب

❖ كان ﷺ يوصي بهم خيراً، فيقول: «**أذكِّركم في أهل بيتي، أذكِّركم في أهــل بيتي، أذكِّركم في أهل بيتـــي**»، وزار ﷺ قبر أمــه فبكى، واســتأذن ربه أن يستغفر لها فلم يؤذن له، وكان حريصاً على دعوتهم للخيــر، فــكان يــردِّد: «**يا معشــرَ قريشٍ، اشــتروا لأنفسكم، لا أغني عنكم من الله شــيئاً، يا بني عبد منافٍ لا أغني عنكم من الله شــيئاً، يا عباسُ لا أغني عنكَ من الله شــيئاً، يا صفيةُ عمَّةُ رسول الله لا أغني عنكِ مــن الله شــيئاً، يا فاطمة بنت محمد ســليني ما شــئْتِ لا أغني عنكِ منَ الله شــيئاً، غير أنَّ لكم رحماً سأبُلُّها ببلالها**». أي سأصلها بالمعروف، وكان حريصاً علــى هداية عمه أبي طالب أشــدَّ الحرص، وكان يردِّد عند موته: «**يا عم، قُلْ: لا إله إلا الله، كلمةً أحاجُّ لك بها عند الله**».

تعامله ﷺ مع الجيران

❖ كان ﷺ يذكر بحقوق الجيـران، فيقول ﷺ: «**ما زالَ جبريـلُ يوصيني بالجار حتَّـى ظننْتُ أنَّه سيورِّثه**»، ويقول: «**مَنْ كان يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فليكرِمْ جارَهُ**»، ويقول: «**واللهِ لا يؤمِنُ، واللهِ لا يؤمِنُ، واللهِ لا يؤمِنُ**» قيل: من يا رسـول الله؟ قال: «**الذي لا يأمَنُ جارهُ بوائِقَهُ**»، وأوصى أبا ذر رضي الله عنه، فقال له: «**يا أبـا ذر إذا طبخت مرقةً، فأكثـر ماءها، وتعاهد جيرانك**». وهي وصية له وللعالمين إلى يوم القيامة، وأوصى المسـلمات، فقال: «**يا نسـاءَ المسلماتِ! لا تحقرنَّ جارةٌ لجارتها ولو فرسنَ شاةٍ**».

تعامله ﷺ مع الخدم

❖ كان ﷺ سـهلاً قريباً من الناس، وكان يقول «**إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يدِهِ فليطعمه ممَّا يأكل، وليلبسـه مما يلبس، ولا تكلِّفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهـم**»، ومرض الغلام اليهـودي الذي يخدمه

فعاده، ثم دعاه للإسلام وأسلم، وتألم على موت المرأة التي كانت تَقُمُّ المسجد، وذهب وصلى على قبرها، وكان يتفقد خدمه، ويمرُّ على الواحد، ويقول له: «**ألك حاجةٌ؟**»، وكان يكافئ الواحد منهم على قدر عنائه حتى قال لربيعة بن كعب: «**سل**»، فقال: «**أسألكَ مرافقتك في الجنَّة**»، وقال ﷺ: «**أعطوا الأجيرَ أجرَهُ قبل أن يجفَّ عرقه**»، وزجر عن تأخير حقوقهم وضياعها، فقال ﷺ: «**ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة.. ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره**»، وكان يتلطف معهم، فينهى عن مناداتهم بعبدي وأمتي، فيقول: «**لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي، كلكم عبيد الله، وكل نسائكم إماء الله، ولكن ليقل: غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي**»، وكان يوصي بهم مع أعظم العبادات فيقول: «**الله الله في الصلاة وما ملكت أيمانكم**»، حتى قال أنس بن مالك رضي الله عنه: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ما قال لي: أف، قط، ولا قال لي لشيء: لم فعلت كذا؟ وهلَّا فعلت كذا!



الفقـه







الطهارة

❖ **الطهارة**: النظافة، وهي ارتفاع الحدث (بمعنى أن تكون محدثـــاً، فترفع ذلك الحـــدث بوضوء أو اغتســـال)، وزوال النجس (أن تقـــع على ثوبك أو جسدك نجاسة فتزيلها)، وهي نوعان: طهارة بالماء؛ كالوضوء والاغتسال، وطهارة بالتراب؛ كالتيمم.

❖ فإذا أردت أن تقضي حاجتك، فتقدِّم رجلك اليســـرى، وتقول عند دخولك: (باسم الله، اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث)، وإذا خرجت تقدِّم رجلك اليمنى، وتقول: (غفرانك)، ولا ينبغي لك أن تســـتقبل القبلـــة أو تســـتدبرها عند قضاء حاجتـــك، وتبول قاعـــداً، ولا تتكلـــم أثناء قضاء حاجتك إلا لحاجة، ولا تمس فرجك بيمينك أثناء

قضاء حاجتك، ويحرم أن تبول في طريق الناس أو ظلِّهم.

سنن الفطرة

❖ سنن الفطرة (السواك، والختان، وحلق العانة، وقص الشارب، ونتف الإبط، وتقليم الأظافر)، السواك سُنَّة، قال ﷺ: «**السواك مطهرة للفم مرضاة للرب**». فتخيل أنك حين تستاك ترضي ربك تعالى، وتأتي على أمانيك، وهذا يتأكد أيضاً عند الوضوء والصلاة وتغيُّر رائحة الفم ودخول المنزل، والختان واجب في حق الرجل، سُنَّة في حق المرأة، وحلق العانة وقص الشارب ونتف الإبط وتقليم الأظافر، وقد نهاك رسول الله ﷺ أن تزيد في بقائها عن أربعين يوماً، ويحرم القزع، وهو حلق بعض الرأس وترك بعضه، وشرع الله تعالى يريدك طاهراً نظيفاً جميلاً، والله تعالى جميل يحبُّ الجمال.

الوضوء

❖ **الوضوء**: هو التعبد لله تعالى بغسل أعضاء مخصوصة على صفة مخصوصة، فإذا أردت أن

تتوضأ، فانوِ لوضوئك، ثم قل: (بسم الله)، ثم اغسل وجهك ثلاثـاً، وخلِّل لحيتك، واغسـل يديك إلى المرفقين ثلاثاً، ثم امسـح رأسـك مرة واحدة، ثم اغسـل رجليك إلى الكعبين ثلاثاً، ثم قل: (أشـهد ألا إله إلَّا الله وحده لا شـريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسـوله)، وتوضأ مرتِّباً الوجه ثم اليدين ثم القدمين، وموالياً بأن تغسل كل عضو قبل أن يجفَّ العضو الذي قبلـه، ولك أن تتوضأ مـرة مرة، أي غسلة واحدة لكل عضو بشـرط الإتمام، أو مرتين مرتين أو ثلاثاً وهو الكمال، وتذكّر أنه يحْرُم عليك الزيادة في الوضوء على ثلاث.

المسح على الخفين والعمائم والجبيرة

❖ الخفُّ: ما يلبس على الرجل من جلدٍ ونحوه، والعمامة: ما يلبس على الرأس، والجبيرة: ما يجبر به الكسر. فإذا لبست الخف أثناء وضوئك فتمسح عليه ثلاثة أيام بلياليهن للمسـافر، ويومـاً وليلة للمقيم، وتمسح ظاهر الخف تبدأ من أطراف أصابعك متجهاً

إلى أعلى مرة واحدة، ولا يصح المسح على الخف إلا بعد كمال الطهارة، وإذا لبست عمامة على رأسك جاز لك المسح عليها في كل وقت، ومثل ذلك الجبيرة التي توضع على الكسور، تمسح عليها في كل وقت لا تقيد بزمن ولا بوقت.

نواقض الوضوء

❖ نواقض الوضوء (أي مفسداته)، هي: الأشياء التي تبطل الوضوء، وهي أربعة نواقض: الخارج من السبيلين، وخروج البول والغائط من غير السبيلين، وزوال العقل، وأكل لحم الإبل، ومن تيقَّن الطهارة وشكَّ في الحدث فهو متطهر، ومن شك في الحدث فهو على طهارته، ومن تيقن الحدث وشك في الطهارة فهو محدث. والحدث قسمان: حدث أكبر (كالجنابة والحيض والنفاس)، وحدث أصغر (كالبول والغائط والريح)، وإذا أحدث الإنسان حرم عليه الصلاة، ومس المصحف، وحرم عليه بالحدث الأكبر اللبث في المسجد حتى يتوضأ.

الغسل

❖ **الغسل**: استعمال ماء طهور في جميع البدن على وجهٍ مخصوص، ويجب لخمسة أشياء: خروج المني، والجماع، والموت، والحيض والنفاس، وإسلام الكافر، وصفته: أن ينوي أن هذا الغسل لرفع الجنابة، ثم يغسل كفيه ثلاثاً، ثم يغســل فرجه، وما أصابــه من أذى، ثم يتوضأ وضــوءه للصلاة، ثــم يحثو على رأســه ثلاث حثيات، ثم يفيض المــاء على كلِّ جســده، وهذا هو السُّنَّة، وإن عمَّ كل بدنه مرة واحدة كفاه ذلك.

التيمم

❖ **التيمم هو**: التعبد لله تعالى بقصد الصعيد الطيب لمسح الوجه واليدين على صفةٍ مخصوصة، ولا يجوز التيمم بالتراب إلا في حالين: **الأول**: إذا لم تجد ماءً، **والثانــي**: أن يكون موجــوداً ولكنك لا تســتطيع أن تســتعمله. ويصح بكل ما على وجه الأرض من تراب وحجر وطين لا فرق، وصفته: أن يضرب بيديه الأرض ضربة واحدة، ثم يمسح بهما وجهه أولاً، ثم يديه مرة

واحدة، ولا تكرار في ذلك، ويبطل بمبطلات الوضوء الأربعة، ويبطل كذلك بوجود الماء معَ الاستطاعة.

الصلاة

❖ **الصلاة**: من أعظم العبادات وأجلِّها عند الله تعالى، وهي أول سؤال تُسألُ عنه بين يدي الله تعالى، وودَّع النبيُّ ﷺ الدنيا، وهو يوصي بها: «**الله الله في الصلاة**»، وتاركها كافر، قال ﷺ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمَنْ تركها فقَدْ كفر**»، وهي فرائض ونوافل، الفرائض خمس صلوات: الفجر ركعتان، والظهر أربع ركعات، والعصر أربع ركعات، والمغرب ثلاث ركعات، والعشاء أربع ركعات. ويجب أن تُصلَّى جماعةً في بيوت الله تعالى للرجال، والمتخلف عنها بغير عذر آثم عند الله تعالى؛ لأنه تخلَّف عن واجب من الواجبات.

الأذان

❖ يشرع الأذان للصلاة، وهو فرض كفاية، وصفته: (الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد

أن لا إله إلا الله، أشــهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حيَّ على الصلاة، حيَّ على الصــلاة، حيَّ على الفلاح، حيَّ على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله)، والإقامة: (الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله).

شروط الصلاة

❖ يشــترط للصلاة ســتة شــروط: الطهارة من الأحداث، ودخول الوقت، وأخــذ الزينة، واجتناب النجاسة في البدن والثوب والبقعة، واستقبال القبلة، والنية، وإذا تخلَّف شرطٌ من هذه الشروط، فصلاتك باطلة، ولا عبرة بها، ولا تزال في ذمتك حتى تؤديها.

صفة الصلاة

❖ إذا قمت بين يدي ربك للصلاة فارفع يديك ثم كبر تكبيرة الإحرام، وهي ركن من أركان الصلاة

لا تصح بدونها، ثم اقرأ دعاء الاستفتاح: (سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتَعَالى جدُّك ولا إله غيرك)، ثم تتعوذ من الشيطان وتبسمل وتقرأ سورة الفاتحـة، وهي ركن فـي الصلاة، ثم تقرأ سـورة بعدهـا، ثم تركـع مكبِّـراً وتقول: (سـبحان ربي العظيم) ثلاث مرات، ثم ترفع وتقول: (سـمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمـد): وتزيد على ذلك (ملء السماوات والأرض، وملء ما شئت من شيء بعد، أهـل الثنـاء والمجد، لا مانع لمـا أعطيت، ولا معطي لمـا منعـت، ولا ينفـع ذا الجد منك الجد)، ثم تسـجد مكبِّراً، ويكون سـجودك على الأعضاء السـبعة: (الجبهة مع الأنف، واليدين مع الرجليـن والركبتيـن)، وتسـتقبل بأصابع يديك ورجليك القبلة، وترفع ذراعيك عن الأرض وتقول: (سبحان ربي الأعلى) ثلاث مرات، ثم ترفع رأسك مكبِّراً وتجلـس ناصبـاً رجلك اليمنى ومفترشـاً رجلك اليسرى، وتضع يديك على فخذيك وتقول: (رب اغفر لـي، وارحمنـي، وعافنـي، واهدني،

وارزقني، واجبرني)، ثم تسجد السجدة الثانية كالأولى، ثم تنهض للركعة الثانية كالأولى تماماً، ثم تجلس، فإن كانت الصلاة ثلاثية أو رباعية كالظهر والعصر والمغرب والعشاء، فتقرأ التشهد الأول: (التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله)، ثم تقوم وتأتي بالركعتين التاليتين، وتجلس وتزيد على ذلك: (اللهمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد)، ثم تستعيذ من أربع: (من عذاب جهنم، وعذاب القبر، وعذاب النار، وفتنة المحيا والممات)، وإن كانت الصلاة ثنائية كالفجر، فتأتي بالتشهد مرة واحدة، ثم تسلِّم عن يمينك ويسارك: (السلام عليكم ورحمة الله،

السلام عليكم ورحمة الله)، ثم تستغفر الله ثلاثاً، وتقول: (اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت ذا الجلال والإكرام، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلّا الله مخلصين له الدين، ولو كره الكافرون)، ثم تسبِّح الله ثلاثاً وثلاثين، وتحمده ثلاثاً وثلاثين، وتكبِّره ثلاثاً وثلاثين، ثم تقول تمام المئة: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير)، ثم تقرأ سورة الإخلاص والمعوذتين (الفلق والناس) مرة واحدة إلا في صلاتي الفجر والمغرب، فتقرأ كل سورة ثلاث مرات، ثم تقرأ آية الكرسي مرة واحدة بعد كل صلاة.

وتذكَّر أن قدر صلاتك بقدر خشوعك فيها، وكَمْ مِنْ صلاةٍ لم يقبلها الله تعالى من صاحبها، فإذا أقبلت على صلاتك، فتذكر أن الله تعالى قبالة

وجهك، وأنه بين يديك، وأنك إذا قلت: (الحمد لله ربِّ العالمين) قال الله تعالى: (حمدني عبدي)، وإذا قلت: (الرحمن الرحيم) قـال الله تعالى: (أثنى عليَّ عبدي) وإذا قلـت: (مالك يـوم الديـن) قال الله: (مجَّدنـي عبـدي) وإذا قلـت: (اهدنـا الصـراط المسـتقيم) قـال الله تعالى: (هذا لعبـدي ولعبدي ما سـأل)، فتأمَّل هذه المناجاة، وتذكَّر هذا المعنى الكبير، وعظِّم ربـك تعالى تجرِ لـك مباهج هذه الصلاة في كلّ شـيء من حياتك، وهـي والله من عاجل بشراك.

سجود السهو

❖ فإن حصل خلل في صلاتك بأن زدت فيها سهواً، فتسجد للسهو بعد السلام، وإن نقصت منها جئت بالناقص، ثم سـجدت للسـهو كذلك بعد السلام، وإن شككت وترجَّح عندك أحد الأمرين، فتعمل بما ترجَّح لديك، وتتم صلاتك وتسـجد بعد السـلام، وإن لم يترجح عندك شـيء فتعمل

باليقيـن، وهو الأقـل وتتم صلاتك، ثم تسـجد للسهو قبل السلام.

صلاة التطوع

❖ **صلاة التطوع:** هي كل صلاة ليست واجبة في شـرع الله تعالـى، (كرواتـب الصـلاة، والوتـر، والتراويح، والنوافل المطلقـة) فرواتب الصلوات: اثنتا عشـرة ركعة: (ركعتان قبل الفجر، وأربع قبل الظهر، وثنتان بعدها، وثنتـان بعد المغرب، وثنتان بعد العشاء)، والوتر: ثلاث ركعات، ويبدأ وقته من بعد صلاة العشاء إلى قبيل الفجر، وتقرأ فيها: (سبِّح اسـم ربك الأعلى، والكافرون والإخلاص)، وقد قال نبيُّك ﷺ: «**ثنتا عشـرة ركعة، مَنْ حافظ عليها بنى الله له بيتاً فـي الجنة**»، وقـال ﷺ: «**وإنك لن تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة**»، وقال ﷺ: «**والصلاة خير موضوع**»، وقـال: «**ركعتا الفجر خيرٌ من الدنيا وما فيها**»، وقال ﷺ: «**مَنْ صلَّى قبل الظهر أربعـاً وبَعْدَها أربعاً حـرَّم الله وجهَهُ علـى النَّارِ**»،

وقال ﷺ: «**رَحِمَ الله امرءاً صلَّى قبلَ العَصْرِ أربعاً**»، وقال ﷺ: «**صلُّوا قبل المغرب**» ثلاثاً، ثم قال: «**لمن شاء**»، وقال ﷺ: «**بين كل أذانين صلاة**»، فدونك الفرص، فإنك بالغ بها أمانيك في الدارين.

❖ **والتراويح**: تصلَّى في رمضان خاصة بعد صلاة العشاء ثماني ركعات، يسلم من كل ركعتين، ثم يوتر بعد ذلك.

والضحى: أقلها ركعتان، ولا حدَّ لأكثرها، ويبدأ وقتها من طلوع الشمس وارتفاعها قيد رمح (أي بعد الشروق بعشر دقائق) إلى قبيل صلاة الظهر بعشر دقائق، وهي صلاة الأوَّابين، وتجزئ عن صدقات بدنك كلها.

وصلاة الاستخارة: ركعتان تُفعل عند التباس الإنسان في أمرٍ من أموره المباحة، يصلِّي الركعتين، ثم يدعو بعد التشهد وقبل السلام بقوله: «**اللهمَّ إنِّي أستخيرُكَ بعلمِكَ، واستقدِرُكَ بقدرتِكَ، وأسألُكَ منْ فضلِكَ العظيمِ، فإنَّكَ تقدرُ ولا أقدرُ، وتعلَمُ ولا أعلَمُ، وأنتَ علَّامُ الغيوبِ، اللهمَّ إنْ كنتَ تعلمُ أنَّ هذا الأمرَ**

(ويسمِّيه) خيرٌ لِي فِي دِيني ومَعَاشِي، وعَاجِلِ أَمْرِي وآجِلِهِ، فاقدرهُ لِي، ويسِّرهُ لِي، ثمَّ بارِكْ لِي فِيْهِ، وإنْ كنتَ تعلمُ أنَّ هذا الأمرَ شرٌّ لِي فِي دِيني ومَعَاشِي، وعَاجِلِ أمري وآجِلِهِ، فاصرِفْهُ عنِّي، واصرِفْنِي عنهُ، واقدرْ لِيَ الخيرَ حيثُ كانَ، ثمَّ رَضِّني بِهِ».

❖ وإذا كنت تتلو كتاب ربك ومررت بآية سجدة في التلاوة فتسجد سجدةً واحدةً لا تكبير فيها ولا تسليم، ولا يشترط لها الطهارة، وتدعو في سجودك بقولك: (اللهم اكتب لي بها عندك أجراً، وضع عني بها وزراً، واجعلها لي عندك ذخراً، وتقبَّلها مني كما تقبَّلتها من عبدك داود)، وإذا بُشِّرت بأمرٍ من الأمور، فلك أن تسجدَ لله تعالى شكراً، وهي سجدة واحدة، لا تكبير فيها ولا تسليم، ولا يشترط لها الطهارة، ولا ذكر في سجودها.

صلاة أهل الأعذار

❖ وإذا كان مَنْ يريد الصلاة مريضاً، فيصلي واقفاً إن استطاع، وهو الواجب في حقِّه، فإن لم

يستطع صلَّى جالسـاً، وإلَّا صلَّى على جنب، يومئ بالركـوع والسـجود، ويكون السـجود أخفض من الركوع قليلاً، ويستقبل القبلة ما لم يعجز عن ذلك، فإن عجز صلَّى على أية حال، ولا يكلف الله نفساً إلا وسـعها. وإن كان فـي طائرة ونحوهـا، ولا يمكنه الوصول لمقر إقامته، ولا تجمع الصلاة مع الأخرى كالظهر مع العصر والمغرب مع العشـاء، ولو تأخر لخرج وقت الصلاة، فيتحرَّى أن يصلِّي واقفاً مستقبل القبلة، ويأتي بالأركان والواجبات ما اسـتطاع إلى ذلك، فإن لم يقدر صلَّى حسب حاله، وإن كانت مما يجمع مع غيرها، فينتظر حتى يخرج، ويصلِّي صلاة تامة بأركانها وشروطها، بشرط ألا يخرج وقتها.

صلاة المسافر

❖ للمسـافر قصـر الصـلاة الرباعيـة: (الظهر والعصر والعشاء) إلى ركعتين ما دام في سفره، وإذا صلى مع مقيم وجب عليه إتمام الصلاة مع إمامه، ولا يخالفـه في ذلـك، وإن احتاج إلـى أن يجمع الظهر مـع العصر، والمغـرب مع العشـاء تقديماً

أو تأخيراً فلا حرج، وإن كان الأصل أن يصلي كل صلاة في وقتها ما لم يكن لديه عذر من الأعذار، ولا يصلي من النوافل إلا ركعتي الفجر والوتر فقط حتى يعود من سفره.

صلاة الجمعة

❖ **صلاة الجمعة**: واجبة على الرجال في بيوت الله تعالى مع جماعة المسلمين، وهي ركعتان يجهر فيهما الإمام بالقراءة وتتقدمها خطبتان، ويقرأ فيها بالجمعة والمنافقون، أو الأعلى والغاشية، ومَنْ تخلّف عنها ثلاث مرات طَبَعَ الله على قلبه، ومِنْ سننها: (الاغتسال، والتطيب، والتبكير إلى المسجد، والإكثار من الصلاة على النبي ﷺ، وقراءة سورة الكهف)، وفيها ساعة إجابة من حين جلوس الخطيب لصلاة الجمعة، وقبل صلاة المغرب بساعة.

صلاة العيد

❖ **العيد**: اسم لما يعود ويتكرر، وللمسلمين عيدان: عيد الفطر من رمضان، وعيد الأضحى، ويبدأ

وقت صلاة العيد من طلوع الشمس وارتفاعها قدر رمح، وتسنُّ في الصحراء، وليس لها أذان ولا إقامة، ويقرأ فيها سورة (ق) والقمر، أو سورة الأعلى والغاشية، وهي ركعتان يكبِّر في الأولى سبعاً بتكبيرة الإحرام، وفي الثانية ستاً بتكبيرة القيام، وتصلَّى قبل الخطبة، ويسنُّ فيها التكبير، يبدأ التكبير في الفطر من ليلة الفطر إلى خروج الإمام لصلاة العيد، وفي الأضحى نوعان من التكبير، مطلق يبدأ من يوم العيد إلى غروب شمس اليوم الرابع عشر من ذي الحجة، ومقيَّد بأدبار الصلوات من يوم عرفة إلى غروب شمس الرابع عشر من ذي الحجة.

صلاة الكسوف والخسوف

❖ صلاة الكسوف أو الخسوف تُؤدَّى وقت خسوف القمر والشمس، وهي فرض كفاية، وينادى لها: (الصلاة جامعة)، وتصلَّى ركعتين بأربعة ركوعات وأربع سجدات، يقرأ في الأولى بالفاتحة وسورة طويلة، ثم يركع ركوعاً طويلاً، ثم يرفع من ركوعه، ويقرأ الفاتحة وسورة طويلة أقصر من

الأولى، ثم يركع ويرفع، ويسجد سجدتين طويلتين، ثم يصلي الركعة الثانية كالأولـــى تماماً في الصفة، وأقل في القدر، ثم يتشـــهد ويســـلم، يجهر بالقراءة سواء كانت في ليل أو نهار، ويشرع فيها خطبة تذكير للمســـلمين وتخويف لهم من الله تعالـــى، وهي آية عظيمة من آيات الله، خرج لهـــا النبي ﷺ وهو يجرُّ إزاره، وأوصى فيها بجملةٍ من الأعمال الصالحة.

صلاة الاستسقاء

❖ **صلاة الاستســـقاء**: وهي الصلاة التي تصلَّى عند قلة الأمطار وإجداب الأرض، تُصلَّى ركعتين فـــي الصحـــراء، ولا أذان لها ولا إقامـــة، يقرأ في الأولى بالأعلى، وفي الثانية بالغاشـــية، ويكبر في الأولى ســـبعاً بتكبيرة الإحرام، وفي الثانية ســـتاً بتكبيرة القيام، ثم بعد أن ينتهي من الصلاة يخطب خطبة يذكِّر فيها الناس، ثم يشرع له أن يحوِّل رداءه قبل أو بعد الدعاء تفاؤلاً بتحوُّل الحال، ثم يدعو بعد ذلك.

صلاة الجنازة

❖ **صلاة الجنازة:** تصلَّى على الميت، يقف عند رأس رجل، ووسط امرأة، يكبر أربع تكبيرات، يكبر الأولى ويقرأ الفاتحة، ويكبــر الثانية ويصلِّي على النبــي ﷺ، ويكبر الثالثــة ويدعو للميــت، ويكبر الرابعة، ويســكت قليلاً ثم يســلم: السلام عليكم ورحمة الله.

الزكاة

❖ الزكاة ركن من أركان الإســلام، ولا تجب في مالٍ إلا بشــروط منها: أن يكون الإنســان (مســلماً، ويملك نصاباً، وتــمَّ له الحول)، وتجــب في الإبل والبقر والغنم، بشرط أن تكون ســائمة، يعني: ترعى أكثر الحول، وتكون متخذة للدر والنسل، وتبلغ نصاباً وهو (خمس في الإبل، وثلاثون فــي البقر، وأربعون في الغنم)، وتجب في الحبوب والثمار الخارجة من الأرض إذا كانت مكيلة وموزونة ومدَّخرة، ويشــترط فيها شرطان: بلوغ نصاب خمسة أوسق ثلاث مئة صاع (٦٧٥) كيلوغراماً، وأن يكون النصاب مملوكاً له وقت

الوجوب. وتجب الزكاة في النقدين: الذهب والفضة ومثل ذلك الأوراق النقدية، نصاب الذهب (٨٥) غراماً، والفضة (٥٩٥) غراماً، والمال الذي معك إذا بلغ نصاباً سواء بالذهب أو الفضة فيزكّى، وإذا أردت أن تستخرج زكاته فاقسم ما عندك على أربعين. وأهل الزكاة ثمانية كما في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [التوبة: ٦٠].

زكاة الفطر

❖ **زكاة الفطر**: تكون عند إفطار الصائم، وتجب على كل مسلم؛ صغيراً أو كبيراً، وتجب بغروب شمس ليلة العيد، وتجب صاعاً من قوت البلد (أي كيلوين ونصف).

الصيام

❖ **الصوم**: هو التعبُّد لله تعالى بالإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس،

وهو ركن من أركان الإسلام، ويبطل بالأكل والشرب والجماع والاستمناء وخروج القيء، ويسن تعجيل الإفطار وتأخير السحور، ويفطر على رطبات أو تمر، فإن لم يجد فعلى ماء، ويقول بعد إفطاره: (ذهب الظمأ وابتلت العروق بالماء، وثبت الأجر إن شاء الله). ويسن صيام الست من شوال، وصيام شهر الله المحرم، وصيام تسع من ذي الحجة، وصيام يوم عرفة لغير الحاج، وصيام شهر شعبان، وقد قال ﷺ: «**من صام يوماً في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً**». ويحرم إفراد يوم الجمعة بالصوم إذا كان مقصوداً لذاته، وصوم يوم العيدين وأيام التشريق.

الحج

❖ **الحج**: التعبُّد لله تعالى بقصد بيت الله الحرام لأعمال مخصوصة في وقت مخصوص، وهو ركن من أركان الإسلام، ويجب مرة واحدة في العمر، والعمرة مستحبة في كل وقت من الأوقات. وشروط وجوبه أربعة: الإسلام، والعقل، والبلوغ، والاستطاعة.

المواقيت

❖ المواقيت جمع ميقات، وهي الأمكنة والأزمنة التي يُحرم منها الحاج والمعتمر، وهي قسمان: مكانية وزمانية، **المكانية**: **يلملم**: ويحرم منها أهل اليمن، وذو **الحليفة**: ويحرم منها أهل الشام ومصر والمغرب، و**الجحفة**: ويحرم منها أهل المدينة، **وقرن المنازل**: ويحرم منها أهل نجد، **وذات عرق**: ويحرم منها أهل العراق، وميقات أهل مكة في الحج مكانهم، وفي العمرة من الحل، والأصل أن يحرم الحاج أو المعتمر من ميقاته، فلا يتجاوزه إلى غيره، ومَنْ تجاوز الميقات من دون إحرام لزمه دم؛ لأنه ترك واجباً من الواجبات، ومَنْ كان بين المواقيت ومكة أحرم من مكانه، ومن لم يمرَّ طريقه على الميقات يحرم إذا حاذاه. **ومواقيت زمانية**: وهي أشهر الحج: شوال، وذو القعدة، وذو الحجة.

الإحرام

❖ **الإحرام**: نيَّة الدخول في النسك، يسن لمن يريد الإحرام أن يغتسل ويلبس إزاراً ورداءً أبيضين،

والمرأة تحرم فيما شـــاءت من الثيـــاب، ويتطيب، ويحرم عقب صلاة الفــرض أو النافلــة كالضحى ونحوها، وليــس للإحرام صلاة تخصــه بذاته، ثم ينوي نسكه الذي يريد، فإن كان الحاج أو المعتمر شاكياً من مرض ونحوه أو يخاف من أمر ما، فله أن يشترط بقوله: (فإن حبســني حابس فمحلِّي حيث حبستني) وإلا فلا يشرع له الاشتراط، وأنساك الحج ثلاثة: الإفراد، والقــران، والتمتع، **الإفراد**: أن ينوي الحج فيقــول: (لبيك اللهمَّ حجّــاً)، و**القران** يقول: (لبيك عمرةً وحجّاً)، و**التمتع** يقول: (لبيك الله عمرةً متمتعاً بها إلــى الحج)، والتمتع أفضل الأنســاك، والقران أفضل لمن ساق الهدي، ثم الإفراد، ويشرع له التلبية: (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شــريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شــريك لك) يرفع بها الرجل صوته، وتسرُّ بها المرأة.

محظورات الإحرام

❖ محظــورات الإحــرام أي ممنوعاتــه: (حلق الرأس، وإزالة الأظافر، ولبــس ما يفصِّل على هيئة

البدن، والطيب، والخِطبة، وعقد النكاح، والمباشرة بشـــهوة، والجماع، وتغطية الرأس، والصيد، ولبس النقاب والقفازين للمرأة)، وهـــذه المحظورات إذا فعلها الإنســـان جاهلاً أو ناسياً أو مكرهاً، فلا شيء عليه، وإن فعلها متعمداً ففيها كفارة.

دخول مكة

❖ إذا دخل الحاج أو المعتمر للطواف سُنَّ له أن يضطبع، والاضطبـــاع: أن يدخـــل رداءه تحت إبطه الأيمن، ويرد طرفه على منكبه الأيسر، فيبدي منكبه الأيمن، وهذه السُـــنَّة تُفعل عند الطواف وتنتهي عند نهايته، ويبدأ الحاج أو المعتمر قبل الطواف باستلام الحجر أولاً إن استطاع، وإلا أشار إليه قائلاً: باسم الله الله أكبر، ويبدأ شـــوطه من محاذاة الحجر الأســـود وينتهي عنـــده، ويجعل البيت عن يســـاره، ويطوف سبعة أشواط، كلما مرَّ بالحجر كبَّر.

وليس فـــي الطواف دعـــاء مُعيَّـــن إلّا فيما بين الركن اليماني والحجر يقول: (اللهم آتنا في الدنيا حســـنة، وفي الآخرة حســـنة، وقنا عـــذاب النار)،

وما عدا ذلك فيُشــغل وقته بــكل صالح من تلاوة وذكر ودعاء.

يطوف ســبعة أشــواط يرمل في الثلاثة الأولى، ويمشــي في الأربعة الباقية، والرمل خاص بالرجال دون النساء، ويستلم الركن اليماني بيده في كل شوط إن اســتطاع، وإن لم يســتطع مرَّ دون أن يشير إليه، ومن شــك في نســك يُطلب فيه العــدد فيبني على غالب الظــن، فإن لم يكــن له غلبة ظــن بنى على الأقلِ، فإذا أتمَّ ســبعة أشــواط توجه للمقــام وقرأ ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقــرة: ١٢٥]، ثم صلى خلفه ركعتيــن يقرأ في الأولى الفاتحــة والكافرون، وفي الثانيــة الفاتحة والإخلاص، ثــم يعود للحجر فيســتلمه إن تيســر له ذلك، وإلا مضى إلى الصفا والمروة، فإذا وصل إلى الصفا صعد إليها وقرأ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨]، ثم يستقبل القبلة ويرفع يديه على هيئة الدعاء قائلاً: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له،

لــه الملك وله الحمــد، وهو على كل شــيء قدير، لا إله إلا الله وحــده أنجز وعده ونصــر عبده وهزم الأحزاب وحده)، يقولها أولاً ثــم يدعو، ثم يقولها ثانية ويدعو، ثم يقولهــا ثالثة ويمضي، ثم يتجه إلى المروة ماشــياً إلا عند العلمين الأخضرين فيســعى بينهما، وهذا السعي خاص كذلك بالرجال فحسب، فإذا وصل إلــى المروة رقاها واســتقبل القبلة وفعل عليها مثل ما فعل علــى الصفا، ذهابه من الصفا إلى المروة شوط وعودته من المروة إلى الصفا شوط آخر يفعل ســبعة أشــواط، فإن كان معتمراً حلَق شــعره أو قصَّره وحلَّ له كل شــيء، وإذا كان حاجاً متمتعاً قصَّر رأســه وتحلل بذلك وانتهت عمرته، وإن كان مفــرداً أو قارناً بقي علــى إحرامه، وهــذا الطواف والســعي للمتمتع ركنــان في العمــرة، وأما للمفرد والقارن فالطواف سنَّة والسعي ركن الحج.

صفة الحج

❖ يسن للمحلِّين الإحرام بالحج يوم الثامن من ذي الحجة، ويحرم الحاج ضحى من أي مكان شاء

سواء في الحل أو الحرم لا فرق، ثم يتجه إلى مِنَى ويبقى فيهــا إلى فجر يوم التاســع يصلــي الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر قصراً من دون جمع. وفي صباح يوم التاسع يتجه إلى عرفة، فإذا وصل إليها وقف في أي مكان منها راكباً أو ماشياً، ويصلي بهــا الظهر والعصر جمــع تقديم، ويتفرغ للدعــاء حتى غروب الشــمس، ويكثــر من قول: (لا إله إلا الله وحده لا شــريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شــيء قدير)، ثــم يتجه بعد غروب الشــمس إلى مزدلفــة ويبيــت فيها حتى الفجر، ولأهل الأعــذار من الضعفــة وغيرهم أن يدفعوا بعد مغيب القمر إلى منى، ويبقى من ليس له عذر حتــى فجر يوم العيد، ثــم يصلون الفجر، ويدعون الله تعالى ثم يتوجهون قبل شروق الشمس إلى مِنَى، ثم يرمون جمــرة العقبة أول ما يصلون مِنَى بســبع حصيات صغيرة يجمعها من أي مكان شــاء، والسُّــنَّة أن يجعل منى عن يمينه ومكة عن يساره، يكبر مع كل حصاة، ثم ينحر هديه إن كان

له هــدي، ويحلق أو يقصِّر، ويطـوف للإفاضة إن اســتطاع، وبهذا حل له كل شيء، وإن أخَّر طواف الإفاضة بقــي عليه التحلل الأكبر الــذي يحرم به الجماع، ويبدأ رمي جمرة العقبة في الثلث الأخير من الليل للضعفة ونحوهم، وبعد الفجر لغير أهل الأعذار، ويمتد هذا الوقــت إلى فجر يوم الحادي عشر، وتنتهي التلبية عند رميه لجمرة العقبة ويبدأ التكبير، ثم يعــود إلى منــى ويبيت فيهــا ليالي التشريق اليوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر وجوباً، ويكفي معظم الليل، ثم يرمي في كل يوم الجمار الثلاث، ويبدأ وقــت الرمي من زوال الشــمس إلى فجر اليوم الآخر، يبــدأ برمي جمرة العقبة الصغرى بســبع حصيات، ثم الوســطى ثم الكبرى، يرمي الصغــرى ويكبر مع كل حصاة، ثم يتقدم ويســتقبل القبلــة ويدعو طويــلاً، ثم يرمي الوسطى ويكبر مع كل حصاة، ثم يتقدم إلى يساره ويدعو طويلاً، ثم يتقدم ويرمي الكبرى ويكبر مع كل حصاة، ويمضي دون دعاء.

ومَنْ تعجل في يومين خرج قبل غروب شمس يوم الثاني عشر، ومَنْ تأخر رمى يوم الثالث عشر بعد الزوال ومضى إلى مكة، فإذا وصل إلى مكة طاف بالبيت للوداع وجوباً، وإن أخَّر طواف الإفاضة طاف بنية الإفاضة ودخل فيه الوداع؛ لأن المقصود أن يكون آخر عهده بالبيت، ولا يستثنى من هذا إلا الحائض، فلا تطوف بالبيت فإن كانت طافت للإفاضة قبل ذلك فليس عليها طواف وداع، وإن لم تطف لزمها البقاء حتى تطهر ثم تطوف، وإن لم تتمكن لعذر خرجت إلى أهلها، ثم إذا طهرت عادت وأدَّت ركن الطواف، وإن كانت من بلاد بعيدة جداً ولا تستطيع البقاء بالكلية، فتتحفَّظ وتطوف للضرورة. وأركان الحج أربعة: الإحرام، والطواف، والسعي، والوقوف بعرفة، وتركها مبطل للحج بالكلية، وواجبات الحج: الإحرام من الميقات، والوقوف بعرفة إلى غروب الشمس، والمبيت بمزدلفة، والمبيت بمنى إلى آخر الليل، والرمي، والحلق أو التقصير، مَنْ ترك شيئاً منها لزمه دم.

الأضحية والعقيقة

❖ **الأضحية**: ما يذبح في عيد الأضحى من الغنم والبقر والإبل، وهي واجبة على المقتدر، **والعقيقة**: ما يذبح عند ولادة مولود للإنسان، وهي سُنَّة من السنن، وهي عن الولد شاتان وعن البنت شاة واحدة.



التفسير



سورة الفاتحة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الثناء على الله تعالى في كل صفاته وأفعاله بأنه الخالق للخلق، والمربي لهم، والمالك والمدبر لشؤونهم جلَّ في علاه ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ذو الرحمة التي وسعت كل شيء ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ المتصرف في الجزاء والحساب يوم القيامة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فلَكَ كل أنواع العبادة، وأنت المستحق لها لا شريك لك ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فلا نطلب العون إلا منك، ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ دُلَّنا وأرشدنا ووَفِّقنا إلى سلوك طريق الحق ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ طريق الذين تفضَّلت عليهم بالهداية والتوفيق والإنعام من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾

وجنِّبنا طريق اليهود الذين عرفوا الحق وتركوه، ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ وطريق النصارى الذي تركوا الحق عن جهل وضلال.

❖ في البخاري أنَّ النبي ﷺ قال لبعض صحابته «**لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ**». قَالَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ «**هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ**». وفي صحيح مسلم من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، سَمِعَ نَقِيضاً مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «**هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ**».

❖ وهي رقية إذا قُرئ بها على مصاب برئ بإذن الله تعالى، وقد قرأ بها أحد الصحابة على

ملدوغ فكأنما نشط من عقال، وقال نبيُّك ﷺ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ:** ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ **قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ:** ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ **قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ:** ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، **قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي - وَقَالَ مَرَّةً: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي - فَإِذَا قَالَ:** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ **قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ:** ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ **قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ**».
فتأمل صلاتك وما يجري فيها من مناجاةٍ بينك وبين ربك لتعلم قدر موقفك بين يدي الله تعالى في كل صلاة.

❖ هذه السورة رقية شافية لأمراضك وأسقامك وأدوائك، فإذا شعرت بشيءٍ من ذلك فاقرأ على موضع الداء، وسيبرأ مع الأيام بإذن الله تعالى.

❖ تعلِّمك سورة الفاتحة كيف تجلُّ ربك، وتثني عليه ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وتذكر وأنت تقرأ هذا المعنى أنك تحمده على عافيتك ونجاحك واستقامتك على دين الله تعالى، وتحمده على وظيفتك ورزقك ونعم الله تعالى عليك، فافهم ما تقرأ وردِّد هذا كثيراً في حياتك، وستجري عليك أنعام الله تعالى كما تشاء.

❖ وتعلِّمك: أنَّ سؤال الهداية أعظم الأسئلة في حياتك على الإطلاق ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ تسأله في كل يوم وفي كل صلاة، وفي كل ركعة منها أن يهديك لدينه ومنهجه ويعينك عليه ويثبتك على الطريق، ويدلك على الحياة؛ فتذكر هذا المعنى الكبير، وسله بقلبك ومشاعرك فلعل الله تعالى أن يلطف بك ويكرمك، ويجري عليك أنعامه ما بقيت الحياة.

❖ وتعلِّمك: أنَّ الطريق غير سالكة في الدنيا، وأنها مليئة بالعثرات والمضلين من اليهود والنصارى وأصحاب السوء في كل زمان ومكان،

وتدعوك إلى الفرار بدينك من هؤلاء والسلامة من الفوضى والضلال، وتذكرك بسؤال السلامة من شرهم، والبقاء على صراط الذين أنعم الله عليهم من الصديقين والنبيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، والله المستعان وعليه التكلان.



سورة القارعة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ من أسماء يوم القيامة، سُمِّيت بذلك لأنها تقرع الناس وتزعجهم بأهوالها، ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ تفخيم لشأنها وتعظيم لأمرها، ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ كالفراش المبثوث في الكثرة، والانتشار، والضعف، والذلة والاضطراب، ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ كالصوف المنفوش الذي أوشك على الذهاب والتمزُّق، ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ موازين حسناته ورجحت على سيئاته ﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ في الجنة، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ موازين حسناته ورجحت سيئاته على حسناته ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ مأواه ومسكنه النار

التي من أسمائها الهاوية، فتكون له بمنزلة الأم الملازمة له؛ لأنه لا مأوى له غيرها. وقيل المعنى: فأمُّ دماغه هاوية في النار، يلقى في النار على رأسه، ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ﴾ هو تعظيم لأمرها، وتهويل لشأنها، ﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ شديدة الحرارة.

❖ شدة أهوال يوم القيامة، والناس فيه كصورة الفراش المنتشر في الأرض كثرة، وتكون الجبال على شدتها وصلابتها كالصوف الليِّن الضعيف، ولو أنك تخيَّلت بعث الناس منذ خلقهم الله تعالى إلى يوم القيامة، وتحوُّل هذه الجبال عن حقائقها لأدركت ما ينتظرك في ذلك اليوم.

❖ الناس يوم القيامة صنفان: ناجح ومخفق، مفلح وضائع، فائز وخاسر ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ فانظر أين موقعك من هذه القسمة! وتدارك نفسك قبل أن تجري عليك أحداث الخسارة بين يدي الله تعالى يوم القيامة.

❖ من كمال توفيقك أن تعرف كل عمل يثقل ميزانك، وتجهد فيه حتى تكاثر ذلك الميزان بالخيرات، وإذا وجدت شيئاً ينفعك في الآخرة، فشارك فيه بما تستطيع، وإذا وجدت ما يخسرك ويضيع مستقبلك، فإياك أن تضع فيه شيئاً يجري لك في ميزان السيئات بين يدي الله تعالى يوم القيامة.



سورة العصر

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

❖ ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ قَسَمٌ بالزمان الذي تقع فيه حركات بني آدم ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ أي أن جنس الإنسان في خسارة ونقصان وهلاك ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ آمنوا بالله تعالى بقلوبهم، وعملوا الصالحات بجوارحهم ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ أوصى بعضهم بعضاً بفعل ما أمر الله تعالى، واجتناب ما نهى ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ على طاعة الله تعالى، وعن معصيته، وعلى أقداره.

❖ يقسم الله تعالى بـ(العصر) وهو الزمان، ممَّا يدلك على أهمية الوقت في حياتك، وأنه أعظم ما لديك، وإذا أردت أن تعرف ذلك، فانظر إلى

ثلاث دقائق تصلي فيها ركعتين، وقد قال ﷺ: «**وإنك لن تسجد لله سجدة إلا رفعك بها درجة**»، وعشرون دقيقة تكفي لقراءة جزء كامل من كتاب الله تعالى، و(سبحان الله وبحمده) التي تغرس لك نخلة في الجنة لا تكلفك سوى ثوانٍ معدودة.

❖ الأصل أنَّ عامة الناس في خسارة وضياع وهلاك ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ إلا الفئة المؤمنة الصالحة، فإنها ناجية بإذن الله تعالى من ذلك الضياع ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ فانظر لنفسك: أين أنت من هذه القسمة؟ وما موقعك من النجاح والخسران؟

❖ لا ينبغي لك أن تتصرف بناءً على ما تراه في واقع الناس، فإن الأصل في كثير منهم الخسارة والغبن والضياع ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ والله تعالى يقول: ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٣]، وقال تعالى: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١١٦].

❖ كَمَالُـــكَ بأربعة أشـــياء: (الإيمـــان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والصبر على ما تلقاه في ســـبيل ذلك)، فـــإذا أردت أن تكون مؤمنـــاً كامل الإيمان فتحلَّ بالإيمـــان، وأكثر من العمل الصالح، ثم كن داعية للخيـــر، واصبر علـــى ما يصيبك في سبيل ذلك.

سورة الهمزة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

❖ ﴿وَيْلٌ﴾: كلمة وعيد ﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ مَنْ يعيب أعراض الناس ويطعن فيها. همزة من الهمز بالفعل، وهو عيب الناس والطعن فيهم بالفعل كالإشارة وما شابه ذلك، واللمزة: بالقول وهو عيب الناس والطعن فيهم بالقول، ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾ يجمع ماله، ويحصيه عدداً ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ يظنُّ أن جمعه للمال يخلِّده في دار الدنيا، ﴿كَلَّا﴾ ردع وزجر، أي: ليس الأمر كما زعم، ﴿لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ﴾ ليُلقينَّ وليُقذفنَّ يوم القيامة في النار التي من شأنها أن تحطِّم كل ما يلقى فيها (أي تكسره) ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ﴾ استفهام عنها لتهويل أمرها، ﴿نَارُ ٱللَّهِ﴾ النار التي أعدَّها الله تعالى ﴿ٱلْمُوقَدَةُ﴾

الملتهبة ﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾ التي يطَّلع ألمها ووهجها إلى القلوب، ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ مغلقة مطبقة ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ عليها أعمدة ممدودة لا يتمكن أحد من فتحها والخروج منها.

❖ (الغيبة) أخطر مرض يواجهك في حياتك، وهي ذكرك أخاك بما يكره، وقد وصف الله تعالى المغتاب بمن يأكل لحم ميت ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢] كأنك حين تغتاب أخاك تجلس على جثته وهو ميت، وتأكل منها حتى تشبع.

❖ الغيبة تكون بالقول بأن تقول: فلان مديون، ويكذب، وشكله سيِّئ، وحوله مشكلات، وفيه كذا، وكذا، وكذا، وتكون بالفعل بأن تقلِّد شكله أو كلامه أو مشيته ونحو ذلك.

❖ إذا اغتبت أحداً من المسلمين، فقد ذهبت صلاتك وعمرتك وصدقتك وتلاوتك لكتاب الله تعالى لذلك المغتاب، فأهديته عملك وتعبك

وجهدك، قال ﷺ: «**هل تدرون من المفلس؟**» فقالوا: المفلس فينـا من لا درهم له ولا متـاع، فقال ﷺ: «**المفلس مـن أمتي من يأتـي يـوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وأكل مال هذا، وسـفك دم هـذا، وضرب هـذا، فيعطـى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار**».

❖ من كمال عقلك وتوفيقـك ألا تكون كالإناء المثقوب تملؤه كل يوم ماءً، ثم لا تجد في المساء قطرة منه، وكذلك حالك مـع الغيبة تصلي وتصوم وتتصدق وتتعب وتجهد، ثـم تهديه لغيرك، وتبقى مفلساً منها في الدارين.



سورة الماعون

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

❖ ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ يكذِّب بثواب الله تعالى وعقابه، فلا يطيعه في أمره ولا نهيه ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ يدفعه فلا يطعمه، ويقهره ويظلمه، ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ لا يحث غيره من ذوي اليسار على إطعام المحتاج وسدِّ حاجته، ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ وعيد شديد للاهين المتغافلين المتشاغلين عن صلاتهم ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ﴾ يقصدون بأعمالهم مدح الناس وثناءهم، ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ يمنعون إعارة غيرهم ما لا حاجة لهم به؛ كالإناء والدلو والقدر والفأس وغيرها.

❖ تعلِّمك هذه السورة أربع قضايا مهمة في حياتك: **الأولى**: عنايتك بالفقراء والمساكين في

مجتمعك ومن حولك، فقد أشار الله تعالى إلى أن من صفات المنكرين ليوم القيامة من لا يقومون بحقوق هؤلاء الفقراء والمساكين ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ وقد قال رسول الله ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة**»، وقال ﷺ: «**الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله**».

❖ **القضية الثانية**: أهمية الصلاة، وأن تكون أعظم قضية وأهم أولوية في حياتك كلها، فتصليها في وقتها، وتقيمها في بيوت الله تعالى، وتخشع فيها حتى يتقبلها الله تعالى منك، ألا ترى كيف أن الله تعالى توعَّد المتخلفين عنها بوعيد عظيم فقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ وهي أعظم العبادات وأجلُّ الفرائض وأول سؤال تُسأل عنه بين يدي الله تعالى، وتُوزن كاملة فرابح وخاسر، عافانا الله وإياك من الخسران.

❖ **القضية الثالثة**: تعرِّفك بخطر الرياء، وهو أن تعمل الصالحات ترجو بها مدح الناس وثناءهم

وشكرهم وتقديرهم ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ﴾ وقد قال الله تعالى: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من أشرك معي غيري تركته وشركه**». وأخبر ﷺ أن أول ثلاثة تُسعَّر بهم نار جهنم: حافظ لكتاب الله تعالى، ومتصدق، ومجاهد، وذلك حين أرادوا بهذه الأعمال الصالحة مدح المخلوقين وثناءهم، فتنبَّه لهذا المرض وحاصره في نفسك، وسل الله تعالى الخلاص منه، وجاهد نفسك على التوقي منه قدر وسعك وطاقتك.

❖ **القضية الرابعة**: تبيِّن لك سوء عاقبة البخل والشح، وأنه ليس من أخلاق الصالحين في شيء ﴿وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾ يكون الواحد منهم معه سيارة لا يحتاجها، ويطلبها محتاج لقضاء حاجته فيأبى، ويُرزق أحدهم بجاه فلا يشفع لمحتاج، ويهب الله تعالى بعضهم مهارة، فيبخل بها على من حوله، فإياك وهذه الأخلاق، وإذا رزقك الله تعالى مالاً أو جاهاً أو مسؤولية أو مهارة، فهب من هذه الأمور لمن حولك واملأ بها قلوبهم سعادةً وفرحاً.

سورة الكوثر

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

❖ ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ أعطاك الخير الكثير، والفضل العظيم، ومن ذلك النهر الذي اسمه الكوثر في الجنة، ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾ فأخلص لربك صلاتك ونحرك، ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ مبغضك وذامَّك ﴿هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ المقطوع من كل خير، مقطوع العمل، ومقطوع الذِّكر.

❖ تعلِّمك: أن الله تعالى يحبُّك إذا كنت مؤمناً وطائعاً له وقائماً بأمره، تراه في هذه السورة يسلِّي قلب نبيِّه ﷺ ويخفِّف مشاعره الحزينة بقوله ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ أعطيناك من الخيرات ما يفرح قلبك ويسعد حياتك ويدهش مشاعرك فلا تغتمَّ مما يقول السفهاء، فالله تعالى سيتولاك ويرعاك

ويعينك ويدافع عنك ويحميك من أعدائك ويصنع لك كل شيء.

❖ إذا أنعم الله تعالى عليك بشيء فاشكره وقم له بحقه، ألا تراه حين أنعم علــى نبيه ﷺ بالكوثر وجَّهه إلى شــكر هذه النعمة ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ وأنت كذلك كن طائعاً لربك شــاكراً له قائماً بحقه منتهياً عن كل ما يخالف أمره تعالى.

❖ وتؤكد لك أن دين الله تعالى غالب ومنصور في النهايات، وأن كل الجهود التي يصنعها الأعداء مبتورة مقطوعة عن الحيــاة، وإن كثر روَّادها وامتلأ الزمان بقبحها، وطَالَ بقاؤهــا، فإنها إلى زوال في النهايات ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾.



سورة الكافرون

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

❖ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قل للكافرين معلناً ومصرِّحاً: ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ من الأصنام والأنداد ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ ولا أنتم عابدون الله تعالى ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ ولا أعبد عبادتكم، فلا أسلكها ولا أقتدي بها، وإنما أعبد الله على الوجه الذي يحبه ويرضاه.

وأنتم لا تقتدون بأوامر الله وشرعه في عبادته، بل اخترعتم شيئاً من تلقاء أنفسكم، وهذا على القول بأن في السورة تكراراً، وعلى القول بأنه ليس في السورة تكرار تكون الآية الثانية في القبول بمعنى: ولن أقبل عبادتكم، وأنتم كذلك لن تقبلوا عبادتي. فتكون الجملة الأولى عائدة على الفعل،

والجملة الثانية عائدة على القبول والرضا، يعني: لا أعبده ولا أرضاه، وأنتم كذلك لا تعبدون الله ولا ترضون بعبادته ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ الذي أنتم عليه، وتدينون به ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ فلا أدين دينكم.

❖ تعلِّمك هذه السورة: أنَّ قضية التوحيد أعظم قضية في حياتك كلها، فتعلم أن الله تعالى هو ربك المستحق لعبادتك وخوفك ورجائك وتوكلك ودعائك، وأنه هو المستحق للعبادة، ولذلك ترى رسول الله ﷺ لم يخف من الكفار، وواجههم متوكلاً على ربه مؤمناً به، ورفض طلباتهم، وأبى إلا أن يكون كل شيء لله ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ ولا يستقيم هذا التوحيد إلا بأمرين اثنين: إخلاصك له تعالى، وبراءتك من الشرك وأهله.

❖ وتذكرك بأن دين الله تعالى هو الحق، وما عداه باطل لا قيمة له في شيء، وليس هناك دين في الأرض اليوم سوى دين الإسلام، وقد قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال ﷺ:

«والذي نفس محمَّدٍ بيده، لا يسمعُ بي أحدٌ من هذه الأمة لا يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ثمَّ يمـوتُ ولم يؤمِنْ بالذي أُرسـلت بـه، إلَّا كان من أصحـابِ النار».
ولا يشوِّش عليك ما تسـمعه من الأديان السماوية والتقـارب بيـن الأديان، فـإن هذه الأديـان التي يذكرونك بها أديان محرَّفة وباطلة، ولم يعد لها بعد بعثة رسول الله ﷺ حقيقة.

❖ وتؤهلـك لثباتـك علـى قيمـك ومبادئك ومنهجك ودينك، فلا تتزعزع لما تراه في واقعك أو تسمعه من حولك، فرسـولك ﷺ ثبت وهو وحده أمام كفار قريـش وجاهدهم ونصـره الله تعالى في النهاية، فكن على الحق واثبت على دين الله تعالى، ولا تتخلَّ عن مبادئك، وكن متيقناً أن ما جاءك من الله تعالى ورسـوله ﷺ فهو الحيـاة، وما عدا ذلك فجاهلية وضلال.



سورة النصر

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

❖ ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ لدينه الحق على الباطل ﴿وَٱلۡفَتۡحُ﴾ فتح مكة، ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا﴾ جماعات، ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾ أي نزِّهه تعالى عما لا يليق بجلاله ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡهُ﴾ اطلب مغفرته ورحمته، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ أي كثير القبول للتوبة.

❖ لتكن مؤمناً بأن النصر والغلبة لدين الله تعالى، ومهما رأيت المنكرات في واقعك سينتصر دين الله تعالى، وتكون له الغلبة في النهايات، فتفاءل واصبر على طول الطريق، واعمل لدين الله تعالى ما تستطيع حتى تأتي تلك الأيام، فالله ﷻ يخبر نبيه ﷺ في هذه السورة بمجيء النصر وتحقق الفوز بعد مضي ثلاث وعشرين سنة من بداية دعوة النبي ﷺ.

❖ تذكرك السورة بأن تصبر على أخطاء نفسك، وتسعى في إصلاح خللها ولا تتنازل عن إصلاحها، ولا تيأس، حاول، وكرر، واصبر، وتحمَّل كل شيء حتى يفتح الله تعالى عليك.

❖ لقد بقي النبي ﷺ ثلاثةً وعشـــرين عاماً وهو يجاهد قريش، وهم يرفضـــون دعوته، ويخاصمونه، وصنعوا كل شـــيء، ثم جاء الله تعالـــى بالنصر بعد ذلك.

❖ وتبيِّن لك بأن الله تعالى إذا أنعم عليك بنعمة الصحة والعافيـــة، أو النجاح والتوفيـــق، أو الرزق والوظيفة، فاشكر الله تعالى على كل ما تحقَّق لك، واحمده على ما جـــرى لك من خيـــرات، فإنه هو الذي تفضل عليك بذلك وليس أحد من البشر.



سورة المسد

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

❖ ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ أي خسر وخاب وضلَّ عمل وسعي أبي لهب ﴿وَتَبَّ﴾ فلم يربح، وهذا خبر بمعنى أنه تأكَّدَ خُسْرانه ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ وما نفعه ما كسبه في الدنيا من شرف وجاه، ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ سيحرق بنار ذات لهب وشرر عظيم، وذلك يوم القيامة، ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ﴾ زوجه وهي أم جميل، أروى بنت حرب ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ تحمل الحطب وتلقيه في طريق النبي ﷺ ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ من ليف مفتول، وكانت تخرج به إلى الصحراء لتربط به الحطب الذي تؤذي به النبي ﷺ.

❖ تعلِّمك هذه السورة: أنك عند الله تعالى بعملك وجهدك لدينك، وليس بمكانتك ومنزلتك

ومالك عند الناس، فهذا أبو لهب كان كبيراً شـريفاً مطاعاً فـي قومه، وآتاه الله تعالى مـالاً، ولم تنفعه، وخسر في النهاية كل شيء ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾.

❖ إذا رزقك الله تعالى مالاً ومكانةً ومسـؤوليةً، فاستثمرها في خدمة دين الله تعالى ومنهجه، تصدَّق من مالك، وانشر به الحق، واخدم دين الله تعالى من خلال وظيفتك ومسـؤوليتك ووَجِّه كل ما أنعم الله تعالى عليك في صالـح هذا الدين، فـإن هذا هو الاستثمار الأمثل لك في مستقبل الحياة.

❖ وتذكرك بعظم مسـؤوليتك عن أهلك وبيتك وأسرتك، فاحرص على توجيههم في الخير وحضِّهم على كل ما يرضـي الله تعالى من الصلاة والحجاب والعفاف والتقوى والصلاح، وتبيِّن لك السـورة أن أبا لهب استطاع أن يقنع زوجه بالباطل حتى جعلها عدواً لدين الله تعالى تطارد رسـول الله ﷺ في بيته، وترمي الحطب على طريقه، وتحاول أن تشـوِّه دين الله تعالى في كل حين، وأنت أولى بهذا المعنى منه؛ فليكن ذلك منك على بال.

سورة الإخلاص

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

❖ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ هو الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا شبيه ولا عديل، ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ الذي تصمد إليه الخلائق في حوائجهم، ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ لكمال غناه، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ لا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، تبارك وتعالى.

❖ تعلِّمك هذه السورة: عظمة ربك تعالى وأنه واحد لا شريك له في ملكه وتدبيره وأمره ونهيه، وأنه هو الذي يحيي ويميت، ويعطي ويمنع، ويمرض ويصح، ويسعد ويشقي، ويعز ويذل، ويصل ويقطع، وينفع ويضر، ويفعل كل شيء، وأن ما عداه من الخلق عبيد له محاويج إليه لا يجلبون نفعاً ولا يدفعون ضراً، ولا يصنعون شيئاً إلا بأمره،

إذا شـــاء أمراً قال له: كن فيكون، وإذا منع أمراً فلو اجتمعت الإنس والجــن ما فعلوا منه شــيئاً، وقد قال ﷺ: «**ما أصابكَ لم يكن ليخطئك، وما أخطأكَ لم يكن ليصيبك، واعلــم أنَّ الأمة لو اجتمعوا على أنْ ينفعوكَ بشيءٍ لم ينفعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبه الله لك، ولــو اجتمعــوا علــى أنْ يضرُّوكَ بشـــيءٍ لم يضرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبه الله عليك، رُفِعت الأقلامُ وجفَّت الصحف**».

❖ تعلم ألا تعلق أمرك بالمخلوقين، وإذا أردت نجاحــاً أو توفيقاً أو رزقاً ووظيفةً أو أي شـــيء من أمورك في الدنيا والآخرة، فأقبل على ربك وتعلَّق به في الليل والنهار، وأكثر من الدعاء وســله ملحاً أن يجري لـــك ما أردت، وإذا أصابــك ضر، فلا تبرح بابه في الليل والنهار والبكور والعشـــي، وتعلَّق به حتى يأذن لك بالشفاء، ولو فعلت شيئاً من الأسباب المــأذون فيهــا شــرعاً كطلــب الشــفاعة، وعون المخلوقين، فاجعل قلبك لربك أولاً، وهذه الأمور لا تعدو أن تكون سبباً فحسب.

سورة الفلق

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

❖ ﴿قُلْ﴾ متعوِّذاً: ﴿أَعُوذُ﴾ ألجأ وألوذ وأعتصم ﴿بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ بفالق الحبِّ والنوى، وفالق الإصباح ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ من شرِّ جميع المخلوقات، ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ﴾ أي الليل وما يكون فيه من الشرور ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ إذا دخل، ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ ومن شرِّ السواحر اللواتي يستعنَّ على سحرهن بالنفث في العقد التي يعقدنها على السحر، ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ ومن شرِّ الحاسد الذي يتمنى زوال النعمة عن المحسود.

❖ سورة الناس تحذِّرك من عدوك الداخلي (الوسوسة)، وسورة الفلق تحذِّرك من عدوك الخارجي، وتبيِّن لك أن هناك ثلاثة شرور من حولك (الليل، والسحر، والحسد).

❖ (الليل) وقت تنتشـــر فيـــه الشـــياطين، فإذا خرجت فيه وأنت لم تكن محصناً بالأذكار الشرعية وقعت في الأمراض والمشكلات، وقد قال ﷺ: «**إذا كان جُنح الليل أو أمســـيتم فكفُّــوا صبيانكم، فإن الشـــياطين تنتشـــر حينئذٍ**»، ومثل ذلك (الســـحر) أو (العين)، وقد قال ﷺ : «**العينُ حقٌّ ولو كان شيءٌ سابقَ القدرَ لسبقته العين**».

❖ فإن قلـــت: كيـــف أتوقَّى منها؟ وأســـلم من شـــرِّها؟ فيقال لك: تعلَّـــم أذكار الصباح والمســـاء واحفظها وحافظ عليها، فإذا أصبح الفجر فقل أذكار الصباح، وإذا صلَّيـــت العصر فقل أذكار المســـاء، ومثل ذلك المحافظة على قول: (لا إله إلا الله وحده لا شـــريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير) مئة مرة في الصباح والمساء، فإنها حرز من الشياطين بإذن الله تعالى.



سورة الناس

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

❖ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ألتجئ وألوذ وأعتصم بالله ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ الذي ينفذ فيهم أمره وحكمه وقضاؤه ومشيئته، ﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ إلٰههم ومعبودهم، ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ﴾ من شرٍّ ما يلقي في القلب من الأفكار والأوهام والتخيلات، ﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾ الذي يخنس وينهزم ويولِّي عند ذكر الله تعالى، ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ بالإلقاء الخفي في نفوسهم، ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ أي أن هذه الوساوس تكون من الجن والإنس.

❖ تعلِّمك هذه السورة: أنَّ لك عدواً من الجن والإنس، وتحذِّرك منهما وتبيِّن لك خطرهما، ولذلك ترى أن الله تعالى يأمرك بالاستعاذة منهما

بقوله تعالـــى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ وكل هذا مِنْ مَنْ؟ ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾.

❖ (الوسوسة) أخطر وسيلة يتعامل بها أعداؤك معك، وهي الحديث الداخلي الــذي يجري بينك وبين نفســك ويرغبك في الشــهوات والمحرمات ويقول لــك: جــرِّب، وحــاول، والمــرة الواحدة لا تضرك، وغيرك الذين جربــوا كثير، وهكذا حتى يضيع عليك دينك ودنياك.

❖ كثير من المسجونين دخلوا إلى تلك السجون إثر هذا الحديث الداخلي، وما زالوا يوسوسون لهم ويرغبونهم في الشهوات حتى قتلوا وسرقوا وشربوا المخدرات، ثم في النهاية ضاع عليهم كل شيء.


الحديث



الحديث الأول

(١)

❖ قال ﷺ: «**إنَّما الأَعْمَـالُ بِالنيَّاتِ، وَإنَّما لِكُلِّ امرئٍ مَا نَوَى**».

❖ يخبرك نبيُّك ﷺ بأن أعمالك صحةً وفساداً وقبولاً وردّاً مبناها على ما في قلبك ونيَّتك، فإن نويت بها ما عند الله تعالى أعطاك وأمدك وأدهشك بالخيرات، وإن نويت بها مدح الناس وثناء المخلوقين وشكرهم، فليس لك عند الله تعالى منها شيء، ولذلك قال السلف: ربَّ عملٍ صغير تعظِّمه النية، وربَّ عمل كبير تصغِّره النية.

❖ إياك ألف مرة أن تعمل عملاً في أصله قربة لله تعالى، ولكنك تريد به ما عند الناس من مدح وثناء؛ فإن ذلك ليس لك فيه من الأجر أيَّ شيء، وإذا أردت أن تعرف خطر ذلك، فتأمل حديث

النبي ﷺ الذي أخبر فيه أنَّ أوَّل من تسعر بهم نار جهنم ثلاثة: حافظٌ للقرآن، ومتصدق، ومجاهد، وذلك لأن كل هؤلاء الثلاثة أرادوا مدح الناس وثناءهم، ولم يريدوا ما عند الله تعالى، فخسروا دنياهم وأخراهم، حتى إن معاوية بن أبي سفيان لما بلغه هذا الحديث بكى حتى غشي عليه.

❖ إذا أردت أن تعرف أثر الغفلة عن هذا الحديث، فتأمل من يحج ويعتمر ويصوِّر كل لحظاته، وينشرها في وسائل التواصل الاجتماعي، ومثل ذلك من يقدم خيراً، ثم يصوره، ويكتب عنه، وينشره، أو يتحدث للناس بعد ذلك، وقد كان سلف هذه الأمة يتخفون بأعمالهم ولا يظهرونها حتى أن أحدهم يغسل وجهه من أثر السهر، ويكتحل حتى لا يقال بأنه بات يصلي، وبعضهم إذا سمع طارقاً على الباب وكان يصلي طوى سجادته وخبأ مصحفه حتى لا يقول كان يصلي ويقرأ، فليكن منك هذا المعنى على بال.

❖ هذا الحديث يعلِّمك أن تصلح نيتك وتراقبها في كل مرة، وتوجِّه كل عمل من أعمالك لله تعالى، سواء في بيتك مع أسرتك، أو مع جيرانك وجماعة الحي، أو في وظيفتك، وتنوي أن ذلك كله من أجل الله تعالى حتى نومك تنوي أنك تقوم الليل، أو تصلي الفجر، أو تستعين به على طاعة الله تعالى، وقل مثل ذلك في ثوبك وحذائك الذي تلبسه تنوي به هذه النية الصالحة.

❖ من علامة إخلاصك أن تبادر لكل عمل صالح ولا تنتظر توجيهاً من أحد، ولا تمضِ لمدح المخلوقين أو تتوقف لذمِّهم وانتقادهم، ومن علامته ألا تتشوف وتتطلع إلى التكريم وتشتاق إلى المدح، ولا تتوقف عند النقص أو الإخفاق؛ لأنك تعلم أن عملك كله مكتوب عند الله تعالى، ولا يهمك الناس في شيء.



الحديث الثاني (٢)

❖ في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»، وفي رواية لمسلم: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**».

❖ هذا الحديث أصل في الأعمال الظاهرة، فكل عمل لم يكن على سنة رسول الله ﷺ فهو لاغٍ، لا عبرة به في شيء، وصاحبه مبتدع في دين الله تعالى ما ليس منه، فتنبه لهذا الأصل واحفظه حفظك الله تعالى من الشتات. والحديث السابق: «**إنما الأعمال بالنيات**» أصل في الأعمال الباطنة، فكل عمل لا يراد به وجه الله فلا قيمة له.

❖ كل عمل لا يصلح إلا بشرطين: الإخلاص لله تعالى: «**إنما الأعمال بالنيات**» والمتابعة

لرســـول الله ﷺ، وإذا تخلف أحد هذين الشــرطين بطل العمل بالكلية.

❖ الأصل في العبادات أنها على التوقيف على الدليل، فلا تصــح عبادة من العبــادات إلا بدليل، فمن قال لــك أن هذا الفعل أو القــول عبادة تؤجر عليه، فاطلب منه الدليل الصحيح البيِّن على ذلك، فإن كنت لا تعرف صحة الدليل من عدمه، فاســأل أهل الذكر، وهم العلماء الثقات كما قال الله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

❖ ليس في الأمة كلها فــرد صالح للاقتداء في قوله وفعله اقتداءً كلياً إلا رسول الله، فعض على هذا المعنى بنواجذك، ولا تتخلف عنه فتضيع في طرق الضلال، وكل من أحدث قولاً أو معنًى أو توجيهاً، فاعرضه على سنة رســول الله ﷺ، فإن وافقها، فهو حق وإلا فهو باطل أيّاً كان القائل به من العالمين.

❖ إياك أن تأخذ شيئاً ولو يســيراً من دينك من غير العلمــاء الربانيين، كما قال لــك ربك تعالى:

﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْـلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، ولا يغـرك صورة من يقدم ذلك المعنى أو شكله أو بلده حتى تتبيَّن من ذلك المعنى من العلماء أو طلاب العلم، وإياك أن تكـون إمعةً كلما سـمعت شـيئاً أخذته واعتقدته وبنيت عليه دينك ومستقبلك.



الحديث الثالث (٣)

❖ عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الحَلالُ بيِّنٌ والحرامُ بيِّنٌ، وبينَهُمَا أمورٌ مشتَبِهَاتٌ، لا يعلمها كثيرٌ مِنَ النَّاسِ، فمن اتَّقى الشبهاتِ فَقَد استبرَأَ لدينِهِ وعرضِهِ، ومَنْ وَقَعَ في الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرام، كراعٍ يرعَى حولَ الحِمَى يوشِكُ أَنْ يواقِعَهُ، أَلَا وإنَّ لكلِّ ملكٍ حمًى، ألا وإنَّ حِمَى اللهِ فِي أرضِهِ محارِمُهُ، إلا وإنَّ في الجَسَدِ مضغةً، إذا صلحتْ صلحَ الجسدُ كلُّه، وإِذَا فسدَتْ فَسَدَ الجسدُ كُلُّه**».

❖ **الأحكام ثلاثة:** حلال بين، وحرام بين، ومشتبه، فما كان حلالاً فهو على أصله الحل، وما كان حراماً، فمثلك أوعى من أن تقع فيه، وما كان مشتبهاً فالواجب عليك تركه وعدم الوقوع

فيه حتى يتبين لك الحق فيه: «**فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه**».

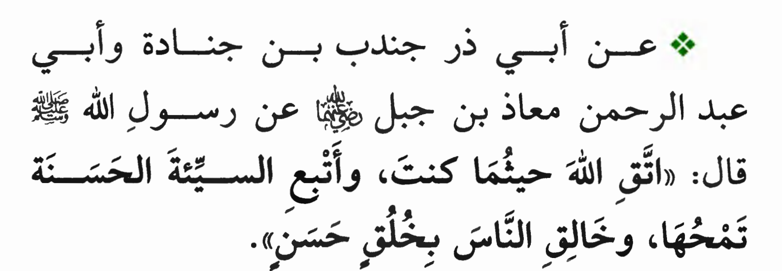
❖ بات زمانك مليئاً بكثير من المحرمات فضلاً عن المشتبهات في دينك، ومن فقهك وكمال علمك ووعيك أن تتحرى قبل أن تجري أي معاملة مهما كانت حاجتك، ولا يغرك ما تعرضه وسائل التواصل من تخرُّص مذموم في كثير من هذه القضايا من منتسبين للعلم وهم من الجهال: (لا حرج في ذلك، والأمر واسع، وفي المسألة خلاف، وفيها قولان، وفلان أفتى بكذا، وفلان يقول يجوز).

❖ فرَّ بنفسك من مواطن الفتن ولا تغتر بما معك من دين وقيم، فقد قال لك رسول الله ﷺ: «**ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه**»، ومعنى ذلك أنه لو كان لك غنم وترعى به جانب أرض فيها زرع، فإن غنمك لا بد مع الزمن أن تدخل إلى تلك المزرعة وتقع في زرعها ما دمت في حماه، فلا تقرب شيئاً من كتب المبتدعة وكتب الإلحاد

والرافضة والفرق المنحرفة، فإن اقترابك منها يوشك أن يوقعك في خراب دينك ومنهجك مع الأيام، ومثل ذلك لا تتساهل في النظر للصور، أو في بعض المعاملات التي فيها خلاف العلماء، أو في التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي مع النساء وغير ذلك، فإن ذلك التساهل مفضٍ بك مع الأيام إلى ضياع دينك ومنهجك.

❖ إذا صلح قلبك صلح كل شيء، وإذا فسد فسد كل شيء: «**ألا وإن في الجسد مضغةً إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**». وإذا كان الأمر كذلك فسل الله تعالى أن يصلح لك قلبك، وتجنَّب ما يفسده من الشهوات والشبهات، واملأه بكل خير، وتجنب مواطن الفتن واحذر ألف مرة مما يرد على سمعك وبصرك في يومك وليلتك، فإنها المهلكات مع الأيام.

الحديث الرابع
(٤)



❖ عن أبي ذر جندب بن جنادة وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما عن رسولِ الله ﷺ قال: «**اتَّقِ اللهَ حيثُمَا كنتَ، وأَتْبِعِ السيِّئةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**».

❖ هذا الحديث يمثل منهجاً في معرفة واجبات الإنسان، وهو بمثابة القواعد التي تعينه على فقه أولوياته في الحياة (التعامل مع الله تعالى، والتعامل مع النفس، والتعامل مع الآخرين).

❖ واحدة من المشكلات التي تواجه كثيرين أنهم يفقهون حقوقهم، ويبحثون عنها، ويفوتهم في ذات الوقت معرفة الواجبات والقيام بها، والفقه الأكبر: أن تعرف واجباتك وتقوم بها، ثم تشرع بعد ذلك في فقه حقوقك والعناية بها، وهي دعوة للتوازن في حياتك كلها.

❖ **القاعـدة الأولى: «اتق الله حيثمـا كنت»**، وهي قاعدة جليلة القدر عظيمة الشـأن، وتقوم هذه القاعدة على ثلاثـة أركان: (فعل أوامـر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وتعظيم شـعائره)، كل عبد حقَّق هذه الثلاثة فقد بلغ شأناً عظيماً في علاقته مع ربه تبارك وتعالى.

❖ **القاعدة الثانية: «وأَتْبِعِ السيِّئةَ الحَسَنَة تَمْحُهَا»**، وهي قاعدة كبـرى في التعامل مـع النفس، فكلما وقعت في خطيئة فكاثرهـا بالصالحات تمحها مع الأيام، ويصفو لك الطريق.

❖ **القاعدة الثالثة: «وخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»**، وهي قاعدة فـي التعامل مع الآخرين، احرص على أحسـن الأخلاق وأفضلها في كل تعامل تجريه مع الآخرين، بدءاً من بيتك وأسـرتك وجيرانك، وكل من تلتقي به في عرض هذه الحياة.

❖ وكل من حرص على هـذه القواعد، فقد أتى من دينه على كل شيء، وتحقق له ما يريد وبلغ في مراتب دين الله تعالى ما يسـعده في الدارين، وهي دعوة للحفاظ على فضيلة التوازن في الحياة.



الحديث الخامس (٥)

❖ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال: «**يا غلامُ إنِّي أعلِّمكَ كلماتٍ، احفظِ الله يحفظك، احفظِ الله تجدْهُ تجاهك، إذا سألتَ فاسأَلِ الله، وإذا استعنتَ فاستعِنْ بِاللهِ، واعلم أنَّ الأمَّةَ لو اجتمعوا على أن ينفعوكَ بشيءٍ لم ينفعوك إلَّا بشيءٍ قد كتبه الله لك، واعلم أنَّ الأمَّةَ لو اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلَّا بشيءٍ قد كتبه الله عليك، رُفِعَتِ الأقلامُ وجَفَّتِ الصُّحُفُ**». وفي رواية غير الترمذي: «**احفظِ الله تَجِدْهُ تجاهَكَ، تعرَّف على الله في الرَّخاءِ يعرفْكَ في الشِّدَّةِ، واعلمْ أنَّ ما أخطأَكَ لَمْ يكنْ ليصيبَكَ، وما أصابَكَ لَمْ يَكُنْ ليخطِئَكَ**».

❖ هذه وصايا نبيِّك ﷺ لحبر الأمة ابن عباس رضي الله عنهما، وهي وصية لي ولك وللعالمين إلى يوم القيامة، فاحفظها تحفظ دينك ومنهجك، وتبلغ أمانيك في قادم الأيام.

❖ «**احفــظ الله**» بحفــظ أوامره وحــدوده، وقم بواجباته، واجتنب نواهيه، وعظِّم شعائره «**يحفظك**» في دنيــاك بحفظ بدنــك ومالك وأهلــك وعقلك ومصالحك، وكل شيء في حياتك.

❖ «**إذا سألت فاسأل الله**» توجَّه إلى ربك في كل مطلوب ومرهوب، سله في الليل والنهار، وفي كل وقت وحين، ســله أن يصلح قلبــك ويفرِّج همَّك، ويبارك لك في وقتك، ويعينك على شؤون الحياة، وســله أن يعصمك من الفتن ويدلَّــك على الخير، ويباعدك عن طريق الشرور. سله أن يهب لك رزقاً ووظيفة، وسله أن يبارك لك في عمرك ومشروعك وفكرك، وسله أن يجعلك مباركاً أينما حللت.

❖ «**وإذا استعنت فاستعن بالله**» فهو الذي يعينك ويسددك، ويقضي حاجتك، وييسر طريقك، ويحقق لك ما تريد، وإذا احتجت لعون أحد من المخلوقين فاعلم أن ذلك لا يجري إلا من خلال عون الله تعالى لك، فهو الذي يدلك ويهيِّئ لك ذلك.

❖ إذا عرفت الله تعالى حقيقةً سكنت روحك، وطاب عيشك، وتخلصت من القلق، وعشت براحة وطمأنينة وراحة واستقرار، ولو لم يكن في هذا المعنى الكبير إلا قول رسول الله ﷺ: «**واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفَّت الصحف**».

❖ «**تعرَّف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة**»: إذا أقبلت على الله تعالى أيام عافيتك وفراغك وسعتك تعرَّف الله تعالى عليك أيام مرضك وشغلك وضيق حالك وأعانك وسدَّدك، وإذا قرأت حديث الثلاثة الذين أطبقت عليهم الصخرة عرفت هذا المعنى واضحاً جلياً.

❖ من أعظم القواعد التي تعينك على الطمأنينة والراحة والاستقرار في حياتك قول رسول الله ﷺ: «**واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك**».



الحديث السادس (٦)

❖ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**كلُّ سُـــلَامى من النَّاسِ عليه صدقةٌ، كلُّ يــومٍ تطلُعُ فيه الشَّمسُ، تعدِلُ بينَ اثنينِ صدقةٌ، وتعينُ الرَّجلَ على دابَّتِهِ فتحمله عليهـــا، أو ترفَعُ له عليها متاعَهُ صدقةٌ، والكلمـــة الطيبة صدقــةٌ، وكلُّ خطوةٍ تمشـــيها إلى الصَّلاةِ صدقةٌ، وتميطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صدقةٌ**».

❖ «**كل سلامى من الناس عليه صدقة**»: السلامى الأعضاء والمفاصل في بدن الإنسان، وهي ثلاثمئة وســتون مفصلاً، وهذه من النعم التــي تحتاج إلى شكر، وقد جعل فيها النبي ﷺ جملةً من الأعمال إذا أُديت أو بعضها كانت كافية في شكر الله تعالى.

❖ يحضك الإســلام على أن تكون فاعــلاً إيجابياً مؤثراً في المساحة التي تكون فيها فتبني نفسك وتعين

غيرك، وتجري الحياة فيمن حولك كما تشاء، فتصلح بين متخاصمين، وتعين الرجل على دابته، وتصنع فألاً صالحاً بكلمتك الطيبة، ومشيك إلى بيوت الله تعالى، وتميط الأذى، فكل ذلك من الصدقات في حياتك، ولو لم تجد من ذلك إلا صلاة ركعتين من الضحى لكفى.

❖ جمال الإسلام ويسره، فإنه يهيئ للإنسان مساحات كبيرة واسعة للعمل، ويفتح آفاقاً كبرى لخدمة الناس، ويدفعهم للإيجابية والفاعلية في واقعهم، ويجعلهم يقومون بحقوق بعضهم البعض في أجواء من الحب والتعاون.

❖ كن فاعلاً في المساحات التي تعيش فيها، واصنع واقعاً مليئاً بالجمال، وشارك قدر جهدك واستثمر طاقاتك وقدراتك وإمكاناتك فيما ينفع الإسلام والمسلمين.

❖ يحارب الإسلام الأنانية وحب الذات والاتكالية على الناس والعيش كالاً على عون الآخرين، وفي الحديث: «**من سنَّ سنَّةً حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة**».



الحديث السابع (٧)

❖ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قــال ﷺ: «إنَّ الله تعالى خَلَقَ الخَلْقَ حتَّى إذا فَرَغَ منهم قامتِ الرَّحمُ فقالتْ: هذا مقامُ العائِذِ بِكَ مِنَ القطيعَةِ، قَالَ: نعم، أَمَا ترضينَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قالتْ: بَلَى، قال: فذلِكَ لَكِ، ثمَّ قَالَ ﷺ: اقرؤوا إِنْ شِــئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۝٢٢ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢، ٢٣]».

❖ يدلك هذا الحديث على عظــم مقام الرحم، وهم قرابتك وأولى الناس بــك، وأول ذلك الرحم وأهمه على الإطــلاق والداك، وقد قــرن الله تعالى طاعتهما بتوحيده فقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا

﴿إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال ﷺ حين رقى المنبر يوماً: «**رغم أنفــه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه مَنْ أدركَ أبويهِ عنــد الكِبر، أحدهما أو كلاهما فلم يدخلاه الجنة**». وقال ﷺ: «**ما من ذنبٍ أحرى أن يعجل لصاحبه العقوبة في الدُّنيا مع ما يدَّخره له في الآخرةِ من البغي وقطيعةِ الرَّحم**». ثم يأتي بعد ذلك أقرب الناس إليك صلةً ورحماً.

❖ خطورة العقــوق في حياتــك، وأن ذلك موجب لسخط الله تعالى وعذابه ولعنته ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٣] وقال ﷺ: «**لا يحلُّ لمســلمٍ أنْ يهجرَ أخاه فوق ثلاث، يعرضُ هذا ويعرضُ هذا، وخيرهما الذي يبدَأُ بالسَّــلام**»، وأخبــر ﷺ أن الأعمال تعرض على الله كل اثنيــن وخميس، فيغفــر لكل عبد لا يشرك به شيئاً إلا المتشاحنين، فيقول: انظِروا هذين حتى يصطلحا.



❖ من فقهك وكمال عقلـك أن تصل رحمك بكل أنواع البر والطاعة، سـواء بالمال أو الزيارة والسـؤال والهدية، فإن ذلك مـن أعظم الأعمال والقرب إلى الله تعالى، وكم من خبيئة صالحة مع هؤلاء أوجبت لصاحبها التوفيق في الدارين.





الآداب الإسلاميَّة

آداب القرآن

❖ كتاب الله تعالى من أعظم ما عني به الإنسان في حياته، وقـد قال ﷺ: «**خيرُكُمْ مَـنْ تعلَّم القرآنَ وعلَّمه**»، وقال ﷺ: «**الماهرُ بالقرآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، والَّذِي يقـرأُ القرآنَ ويتتعتَعُ فِيـهِ وَهُوَ عَلَيهِ شـاقٌّ فَلَهُ أَجْرَانِ**»، ومن أقبل على قراءته فليعلم أنه كلام ربه تعالـى، وأنه حريٌّ بالإجـلال والتقديس والتكريم، فمـن آداب قراءته: إصلاح مقصودك من قراءته، وأنـك تبتغي بذلك ما عنـد الله تعالى من فضائله وكرائمه وخزائنه، وقد قال ﷺ: «**إنَّما الأعمالُ بالنيَّاتِ**»، ومن الآداب: العمل بمـا فيه من أحكام ومواعـظ وآداب، وفي البخاري مـن حديث رؤيا النبي ﷺ: «**قالا انطلق، فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه، ورجل قائم على رأسه بفهر أو صخرة، فيشدخ به رأسه.. وفيه: والذي رأيته يشدخ**

رأسه فرجلٌ علمه الله القرآن، فنام عنه بالليل، ولم يعمل فيه بالنهار، يفعل به إلى يوم القيامة»، ومنها: تعاهد حفظه وضبطه قال ﷺ: «**إنَّما مثلُ صاحبِ القرآنِ كمثلِ صاحبِ الإبلِ المعلَّقة، إنْ عاهَدَ عليها أمسكَهَا، وإِنْ أطلَقَها ذهبَتْ**»، ومنها: ألا تقول نسيت آية كذا، ولكن قل: أُنسيت، لحديث أن رسول الله ﷺ قال: «**بئس ما لأحدهم يقول: نسيت آية كيت وكيت، بل هو نُسِّي**»، ومنها: أنه لا يُمَسُّ إلا من طاهر؛ لحديث: «**لا يمسُّ القرآنَ إِلَّا طَاهِرٌ**»، ومن الآداب: الاستعاذة عند القراءة، واستحباب ترتيله لقول الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، وليس من الآداب تقبيله أو وضعه على الرأس، أو قول: (صدق الله العظيم) بعد نهايته.



آداب السلام

❖ السلام من المعاني العظيمة التي حثَّ عليها الإسلام، ورتب عليها أجوراً عظيمة، فمن آداب هذه العبادة: إلقاء السلام لقول النبي ﷺ: «**حقُّ المسلمِ على المسلمِ ستٌّ**، وذكر منها: **إِذَا لَقِيْتَهُ فسَلِّمْ عَلَيْهِ**»، ورده واجب لقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء: ٨٦]، وأكمل صفاته: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ومنها: السلام على من عرفت، ومَنْ لم تعرف، ويسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير، والصغير على الكبير، وكل هذه وردت في سنة رسول الله ﷺ، والأصل السلام على المرأة الأجنبية ما لم تكن فتنة، ونحو ذلك فيمنع لهذا العارض، ولا يُبدأ أهل الكتاب بالسلام لقوله ﷺ: «**لا تَبْدَؤُوا اليهودَ والنَّصارى بالسَّلامِ**»، ويكفي من

ذلك أن يسلِّم عليهم بغير تحية الإسلام المعروفة، ويسلم عند الانصراف من المجلس لا فرق بين الدخول والخروج لحديث: «**إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة**».

الاستئذان

❖ الاستئذان من شريعة الله تعالى لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧]، وقد بنى لها الإسلام جملة من الآداب منها: تقديم السلام قبل الاستئذان لحديث ابن عباس أن عمر استأذن على النبي ﷺ فقال: السلام على رسول الله، السلام عليكم أيدخل عمر؟

❖ ويقف المستأذن عن يمين الباب أو عن شماله ولا يواجهه، قال ﷺ: «**فإنَّما الاستئذانُ مِنَ النَّظر**»، ويستأذنَ ثلاثاً، فإن أُذن له وإلا فليرجع، قال ﷺ: «**إذا استأذنَ أحدُكم ثلاثاً فلم يُؤْذن له فليرجِعْ**»، ولا يقول المستأذن: (أنا) حين يقال له: من أنت؟ لحديث جابر قال: أتيت رسول الله ﷺ، فدققت الباب فقال: من ذا؟

فقلت: أنا، فقال: (أنا أنا) كأنه كرهها، وأن يدق الباب برفق؛ ولا يحق للمستأذن أن يدخل بيت إنسان إذا لم يكن فيـه، ويسـتأذن عنـد الخروج مـن المجلس لقولـه ﷺ: «**إذا زار أحدكـم أخـاه فجلـس عنده فلا يقومن حتى يستأذنه**».



آداب الزيارة

❖ الزيارة في الله تعالى من أعظم المعاني التي ينبغي أن يحرص عليها المسلم، وصاحبها مثاب عند الله تعالى بأجزل الثواب، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ: «**أَنَّ رجلاً زارَ أَخَاً له في قريةٍ أخرى فأرصَدَ الله لَهُ على مدرجتِهِ** (ممره) **ملكاً فلمَّا أتى عليه قال: أينَ تريدُ؟ قال: أريدُ أخاً لي في هذه القريةِ، قال: هَلْ لك عليه مِنْ نعمةٍ ترُبُّها؟** (تقوم بإصلاحها) **قال: لا، غير أنِّي أحببتُهُ في الله عز وجل، قال: فإنِّي رسولُ الله إليكَ بأنَّ الله قد أحبَّك كما أحببته فيه**».

ومن آدابها: الزيارة في غير الأوقات الثلاثة المنهي عنها: قبل صلاة الفجر، ووقت القيلولة، ومن بعد صلاة العشاء، ولا يؤم الزائر صاحب

البيت، ولا يجلس على فراشـــه إلا بإذنه، قال ﷺ: «ولا يؤمَّنَّ الرجلُ الرجلَ في سلطانِهِ، ولا يَقْعُدُ في بيتِهِ على تكرِمَتِهِ إلَّا بإذنـهِ».



آداب الضيافة

❖ إكرام الضيف من محاسن الإسلام، وفي الحديث قال ﷺ: «**مَنْ كان يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فليكرِمْ ضَيْفَهُ**»، ومن آدابها: إجابة الدعوة لقوله ﷺ: «**حقُّ المسلِمِ على المسلِمِ خمسٌ**، وفيها: **وإجابة الدعوة**»، ما لم يكن في الدعوة منكر من المنكرات.

❖ وإكرام الضيف واجب من الواجبات، قال ﷺ: «**الضيافةُ ثلاثةُ أيامٍ وجائزتُهُ يومٌ وليلةٌ**»، ويستحب الترحيب بالضيوف لحديث ابن عباس لما قدم وفد عبد القيس على النبي ﷺ قال: «**مرحباً بالوفد غير خزايا ولا ندامى**»، ومنها: تقديم الأكبر في الإكرام، ثم اليمين بعد ذلك لقوله ﷺ: «**كبِّر كبِّر**»، وكان ﷺ إذا سقى قال: «**ابدؤوا بالكبير**»، ويدعو الضيف لمن استضافه بعد الفراغ من الطعام

لحديث أن النبي ﷺ جاء إلى سـعد بن عبادة فجاء بخبز وزيـت، فأكل، ثم قـال ﷺ: «**أفطَـرَ عندكُمُ الصَّائمونَ، وأَكَلَ طعامَكُـمُ الأبرارُ، وصلَّتْ عليكُمُ الملائكَةُ**»، وقـال ﷺ: «**اللهمَّ أطعِمْ مَـنْ أطعمني، واسـقِ مَنْ سـقاني**»، وقال ﷺ: «**اللهمَّ اغفِرْ لهُمْ، وارحمهم، وبارِكْ لهم فِيْمَا رَزَقْتَهُمْ**».

آداب المجالس

❖ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المجادلة: ١١].

للمجالس آداب في شريعة الله تعالى منها: ذكر الله تعالى فيها، قال ﷺ: «**ما مِنْ قومٍ يجلسونَ مجلساً لا يذكرونَ الله فيهِ إلَّا قاموا عن جيفةِ حمارٍ، وكان لهم حسرةً**»، ومنها: السلام على أهل المجلس عند القدوم والانصراف، ومنها: كراهة إقامة الرجل من مجلسه والجلوس فيه، وقد نهى النبي ﷺ أن يُقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر، ولكن تفسَّحوا وتوسَّعوا، ويستحب التفسح في المجالس لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾، ولا يجوز التفريق بين اثنين إلا بإذنهما، قال ﷺ: «**لا يحلُّ لرجلٍ أن يفرِّق بين اثنين إلَّا بإذنهما**»، ويجلس حيث ينتهي به

المجلس، وينهى عن تناجـــي اثنين دون الثالث؛ لأن ذلك يحزنه لقوله ﷺ: «**لا يتناجى اثنان دون الثالث**»، ولا ينبغي ســـماع حديث الآخرين دون إذنهم، وفي البخاري قال ﷺ: «**ومَن استمعَ إلى حديثِ قومٍ وهم له كارهونَ صُبَّ فـــي أذنِهِ الآنكُ يـــومَ القيامَةِ**»، أي: الرصاص المذاب.

ويتجنـــب الضحك فـــي المجالس، والجشـــاء؛ لقوله ﷺ: كُفَّ عنا جشـــاءك، لرجل تجشَّأ عنده ﷺ، ويســـتحب ختم المجلس بكفارة المجلس، قال ﷺ: «**مَنْ جلسَ في مجلـــسٍ كثرَ فيهِ لغطُـــهُ، فقالَ قبلَ أن يقومَ: ســـبحانكَ ربَّنـــا وبحمـــدِكَ لا إلـــهَ إلَّا أنتَ، أستغفرُكَ وأتوبُ إليكَ، إلَّا غفرَ اللهُ لهُ ما كانَ مِنْهُ في ذلكَ المجلِسِ**».

آداب الكلام

❖ قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقال ﷺ: «**مَنْ يضمنْ لي ما بينَ لحييه وما بينَ رجليهِ أَضْمَنْ له الجنَّة**»، ومن أعظم الآداب: حفظ اللسان، قال ﷺ: «**إنَّ العبدَ ليتكلَّم بالكلمةِ من رضوانِ اللهِ لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجاتٍ، وإنَّ العبدَ ليتكلَّم بالكلمةِ مِنْ سخطِ اللهِ لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنَّم**».

❖ وينبغي للإنسان أن يقول خيراً أو يصمت، لقوله ﷺ: «**فليقل خيراً أو ليصمت**»، ويتذكر أن الكلمة الطيبة صدقة، لقوله ﷺ: «**والكلمة الطيبة صدقة**»، ومنها: قلة الكلام، قال ﷺ: «**وكره لكم قيل وقال**»، وفي الحديث: «**وإنَّ أبغضكم إليَّ**

وأبعدَكُم منِّي مجلســاً يومَ القيامــةِ الثَّرثارون»، والغيبة والنميمة وهي من كبائر الذنوب، قال ﷺ: «**يا معاشــر مَنْ آمن بلســانه، ولم يدخلِ الإيمانُ قلبَهُ لا تغتابوا المســلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنَّه من تتبَّع عوراتهم تتبَّع الله عورته، ومَنْ يتَّبع الله عورته يفضحه في بيته**»، وقال ﷺ: «**لا يدخل الجنة نمَّام**».

ويكره التحدث بكل ما سمع، قال ﷺ: «**كفى بالمرءِ كذباً أن يحدِّثَ بكلِّ ما ســمع**»، والحذر من الكذب، قال ﷺ: «**وما يــزال الرجل يكذب ويتحرَّى الكــذب حتى يكتبَ عنــدَ اللهِ كذَّاباً**»، وينهى عــن الفحش والتفحش، قــال ﷺ: «**ليس المؤمنُ بالطعَّان ولا باللعَّان ولا الفاحش البذيء**»، وقــال ﷺ: «**إنَّ اللعانيــن لا يكونــون شــهداء ولا شــفعاء يوم القيامة**»، ومنها: ترك المراء ولو كان محقاً، أي: ترك الجــدل، قال ﷺ: «**أنا زعيمٌ ببيتٍ في ربضِ الجنَّةِ لمَنْ تــركَ المراءَ وإنْ كانَ محقّاً**»، وينهى عن إضحاك القوم كذباً، قال ﷺ:

«**ويلٌ للذي يحدِّث فيكــذب ليضحك به القوم، ويــلٌ له، ويــلٌ له**»، ويقــدم الأكبر فــي الكلام لقوله ﷺ لما بدأ أصغر القوم ليتحدث في مجلسٍ ما، قال: «**كبِّر**»، ويكره مقاطعة الحديث، وينبغي أن يخفض الصوت عند الــكلام لعموم قول الله تعالى: ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩].



الأكل والشرب

❖ قال الله تعالـــى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال تعالى: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾ [البقـرة: ٦٠]، وقال ﷺ: «**يا غلام سـمِّ الله، وكُلْ بيمينك، وكُلْ ممَّـا يليك**»، ويُنهى عن الأكل والشـرب مـن آنيـة الذهـب والفضـة، قال ﷺ: «**ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافهمـا**»، ويُنهى عـن الأكل متكئـاً، قال ﷺ: «**لا آكل وأنا متَّكئ**»، والاتكاء المنهي عنه أن يتمكن من الجلوس للأكل على أي صفـة كان، وقيل: أن يميـل على أحد شـقيه، وقيـل: يعتمـد على يده اليسرى. ويسـمي قبل الأكل والشرب، ويحمد الله تعالى في آخره، فإن نسي أن يسمِّي في أوله فليقل:

«**بسم الله أوله وآخره**»، ويأكل ويشرب بيده اليمنى لقوله ﷺ: «**يا غلام سمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك**»، وقال ﷺ: «**إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله**»، والأكل مما يليك لقوله ﷺ: «**وكُلْ ممَّا يليك**»، ويستحب الأكل من حوالي الصحفة دون أعلاها، قال ﷺ: «**إذا أكل أحدكم فلا يأكل من أعلى الصحفة، ولكن ليأكل من أسفلها، فإن البركة تنزل من أعلاها**»، وقال ﷺ: «**كلوا في القصعة من جوانبها، ولا تأكلوا من وسطها، فإن البركة تنزل في وسطها**»، ويستحب الأكل بثلاثة أصابع ولعق اليد بعد ذلك، وفي الحديث كان رسول الله ﷺ **يأكل** بثلاثة أصابع، ويلعق يده قبل أن يمسحها، وإذا سقطت لقمة أخذها ومسح ما علق بها وأكلها، قال ﷺ: «**إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها فليمط ما كان بها من أذى، وليأكلها، ولا يدعها للشيطان**»، ويُنهى عن القران بين تمرتين، وذلك إذا كانوا جماعة، وقد نهى عنه

النبي ﷺ إلا أن يستأذن الرجل منكم أخاه، لأن في ذلك استئثار على الجماعة بدون إذنهم، ويستحب الأكل بعد ذهاب حرارته لحديث أسماء أنها كانت إذا ثردت غطته شيئاً حتى يذهب فوره، وتقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنه أعظم للبركة**»، وينهى عن عيب الطعام، فما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط، إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه، ويكره الشرب قائماً وقد زجر عنه ﷺ، وفي حديث قتادة قلنا: والأكل؟ قال: شر وأخبث.

ويكره التنفس في الإناء والنفخ فيه، قال ﷺ: «**إذا شرب أحدكم فلا يتنفَّس في الإناء**»، وفي الحديث: نهى أن يتنفَّس في الإناء أو ينفخ فيه، وينبغي أن يتنفَّس خارج الإناء ثلاثاً، كما كان يفعل ﷺ ويقول: «**إنَّه أروى وأبرأ وأمرأ**»، ويباح الشرب دفعة واحدة، ويكره الشرب من في السقاء، وفي الحديث نهى النبي ﷺ الشرب من فيِّ السقاء، ويستحب كون ساقي القوم آخرهم شراباً، ويستحب

الاجتماع علـى الطعام، قـال ﷺ: «**كلـوا جميعاً ولا تفرَّقوا**»، وشكي إليه ﷺ إنا نأكل ولا نشبع فقال: «**لعلكم تفترقون؟**» قالوا: نعم، قال «**فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسـم الله عليه يُبـارك لكم فيه**»، ويكره الإكثار منه، قال ﷺ: «**ما مـلأ ابن آدم وعاءً شرّاً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيماتٌ يقمنَ صلبه، فإنْ كانَ لا محالـة، فثلثٌ لطعامه، وثلثٌ لشـرابه، وثلثٌ لِنَفَسِهِ**».

آداب النوم

❖ قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [الروم: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [النبأ: ٩]، من الآداب: إغلاق الأبواب، وإطفاء الأنوار والمصابيح قبل النوم، قال ﷺ: «**أطفئوا المَصَابيحَ بالليلِ إِذَا رقَدْتُم، وأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ**»، وقال ﷺ: «**وأجيفوا الأبوابَ وأطفئوا المصابيحَ، فإنَّ الفويسقَةَ ربَّما جرَّت الفتيلةَ فأحرقَتْ أهلَ البيتِ**»، وقال ﷺ: «**لا تتركوا النَّارَ فِي بيوتِكُم حينَ تَنَامُونَ**»، وفي الحديث: «**فإنَّ الشَّيطانَ لا يفتحُ بَاباً مُغْلَقاً**»، ويستحب الوضوء قبل النوم؛ لقوله ﷺ: «**إِذَا أَتَيْتَ مَضجعَكَ فَتوضَّأ وضوءَكَ للصَّلاةِ**»، ونفض الفراش قبل الاضطجاع، قال ﷺ: «**إِذَا أَوَى أحدُكُم إلى فراشِهِ فلينفضْ فراشَهُ بداخِلَةِ إِزَارِهِ، فإنَّه لا يدري ما خَلَفَهُ عَلَيْهِ**»، وينام على شقِّه الأيمن، ويضع خده على يده اليمنى، ويقرأ الإخلاص

والمعوذتين وينفث بها في كفيه، ويمسح بها ما استطاع من جسده، ويقرأ آية الكرسي لحديث: «**إِذَا أَوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فاقرَأْ آيةَ الكرسي؛ فإنَّه لا يزالُ عليكَ مِنَ اللهِ حافظٌ، ولا يقربنَّكَ شيطانٌ حتَّى تُصْبِحَ**»، ويقرأ الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة لحديث الآيتين من آخر سورة البقرة: «**مَنْ قرأهما في ليلةٍ كفتاه**»، ثم قراءة ما ورد من أدعية النوم كقوله: «**اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك**» ثلاث مرات، ويقول: «**باسمك اللهم أموت وأحيا**»، وغير ذلك من الأذكار المعروفة في ذلك.

ويسبح الله تعالى ثلاثاً وثلاثين، ويحمده ثلاثاً وثلاثين، ويكبره أربعاً وثلاثين، وإذا رأى النائم في نومه ما يسرُّه أو يفزعه فقد قال ﷺ: «**الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حلماً يخافه فليبصق عن يساره، وليتعوَّذ بالله من شرِّها، فإنها لا تضرُّه**»، وفي رواية: «**ولا يخبر بها أحداً**»، وإن كانت صالحة لا يخبر بها إلا من يحب، وفي رواية: «**وليتحوَّل عن جنبِهِ الذِي كَانَ عَلَيْهِ**»، ويكره

النوم على الوجه؛ لقولـه ﷺ لمن وجده نائماً على بطنه: «**هذه ضجعةٌ يبغضهـا الله**»، وفي رواية: «**إنَّما هذه ضجعـةُ أهلِ النَّـارِ**»، فإذا اسـتيقظ من نومه، فيذكر الله تعالى ويتلو عشـر آيات من آخر سـورة آل عمـران، ويقـول: «**الحمـدُ للهِ الَّـذِي أَحْيَانـا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وَإِليهِ النُّشُوْرُ**».

آداب السفر

❖ قال ﷺ: «**السَّفَرُ قطعةٌ مِنَ العذابِ، يمنعُ أحدَكُمْ طعامَهُ وشرابَهُ ونومَهُ، فإذا قَضَى نهمتَهُ فليعجِّل إِلَى أَهْلِهِ**»، وفيه جملة من الآداب التي رعتها الشريعة: كاستحباب توديع المسافر أهله، قال قزعة: قال لي ابن عمر: هلمَّ أودعك كما ودَّعني رسول الله ﷺ: «**أستودعُ اللهُ دينَكَ وأمانتَكَ وخواتيمَ عملِكَ**»، وتكره الوحدة في السفر، قال ﷺ: «**لو يعلمُ النَّاسُ ما في الوحدةِ مَا أعلَمُ، مَا سَارَ راكبٌ بليلٍ**»، وقال ﷺ: «**الراكبُ شيطانٌ، والراكبانِ شيطانانِ، والثلاثُةُ رَكْبٌ**»، ويستحب التأمير في السفر إذا كانوا ثلاثة وأكثر، لقوله ﷺ: «**إذا خَرَجَ ثلاثةٌ في سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ**»، وينهى عن اصطحاب الكلب والجرس؛ لقوله ﷺ: «**لا تصحبِ الملائكةُ رفقةً فيها كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ**»، وينهى عن سفر

المرأة بدون محرم؛ لقوله ﷺ: «**لا يحلُّ لامرأةٍ تؤمنُ بالله واليومِ الآخرِ تسافِرُ مسيرةَ ليلةٍ إلَّا ومعها مَحْرَمٌ**»، ويستحب السفر يوم الخميس أول النهار لفعله ﷺ، ويدعو بدعاء السفر: «**سبحانَ الذي سخَّر لَنَا هَذَا ومَا كُنَّا لَهُ مقرِنينَ وإنَّا إلى ربِّنا لمنقلبونَ، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هوِّن علينا سفرنا هذا، واطْوِ عنَّا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل**»، وإذا رجع قالهن وزاد: «**آيبونَ تائبونَ عابدونَ لربِّنا حامدونَ**»، ويستحب رجوع المسافر إلى أهله بعد قضاء حاجته؛ لقوله ﷺ: «**السَّفرُ قطعةٌ من العذابِ، يمنعُ أحدَكُم طعامَهُ وشرابَهُ ونومَهُ، فإذا قَضَى نهمتَهُ فليعجِّل إِلَى أَهْلِهِ**»، ويستحب له صلاة ركعتين في المسجد عند قدومه، لفعله ﷺ.

عيادة المريض

❖ يستحب عيادة المريض لحديث البراء رضي الله عنه قال: أمرنا النبي ﷺ بسبع وفيه: وعيادة المريض، وقال ﷺ: «**مَنْ عَادَ مريضاً لَم يَزَلْ في خُرفَةِ الجَنَّةِ حتَّى يَرْجعَ**»، وينبغي التخفيف عند زيارة المريض، وعدم الإثقال عليه في الزيارة، ما لم يكن ذلك أرغب له وأحسن، ويدعو له بقوله: (لا بأس، طهور إن شاء الله)، (اللهم اشفه) ثلاثاً، ويضع يده على جبهته إن أمكن ويدعو: (أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك) سبع مرات، وقوله: (اللهم اشف عبدك فلاناً ينكأ لك عدواً أو يمشي إلى صلاة)، وتستحب رقيته بالفاتحة والمعوذات، و(اللهمَّ ربَّ الناس أذهب البأس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقماً)،

(باسم الله أرقيك من كلِّ شيءٍ يؤذيك، من شرِّ كلِّ نفسٍ أو عينِ حاسدٍ الله يشفيك، باسم الله أرقيك)، وينبغي أن يكثر له من أحاديث الفأل مما يسرُّه ويجبر خاطره، ويسلِّيه ويعينه على الصبر والاحتساب.

اللباس والزينة

❖ اللباس من النعم التي امتن الله تعالى بها على الإنسان وجعلها ستراً له، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ﴾ [الأعراف: ٢٦]، وقال ﷺ: «**كُلُوا واشْرَبُوا وتَصَدَّقُوا والبَسُوا في غيرِ إسرافٍ ولا مخيلةٍ**»، فمن آدابه: وجوب ستر العورة لقوله تعالى: ﴿يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾، وقال ﷺ: «**لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة**»، وقال ﷺ: «**احفظ عورتك إلَّا من زوجتك**»، وقال ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما بعد**، وذكر منهما: **ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات**»، والمرأة كلها عورة وحجابها سرُّ جمالها وعفتها وفضيلتها، وقد قال الله تعالى في معرض فرضية الحجاب على المرأة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ

﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ [الأحزاب: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ ..﴾ [النور: ٣١] الآية، وقال تعالى: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ [النور: ٦٠]، وقال ﷺ في الحج والعمرة: «**لا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين**». وهو دليل على وجوب لبسه فيما عدا ذلك، وفي حديث الإفك قالت عائشة رضي الله عنها: فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل الحجاب فخمّرت وجهي، وفي رواية: فسترت وجهي بجلبابي. ولا يُناقش صاحب دين وغيرة في مثل هذه القضية، ولكن للشهوات حظوظ والله المستعان. وعورة الرجل من السرة إلى الركبة لقوله ﷺ: «**غَطِّ فَخِذَكَ، فإنَّ الفَخِذَ عَوْرَةٌ**»، ويحرم تشبُّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال؛ لقوله ﷺ:

«لعنَ اللهُ المتشبِّهينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ والمتشبِّهاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ»، ويستحب إظهار النعمة في الملبس لقوله ﷺ: **«إنَّ اللهَ جميلٌ يحبُّ الجَمَالَ»**، وقوله ﷺ: **«إِذَا آتاكَ الله مَالاً فَلْيُرَ أثرُ نعمتِهِ عَلَيكَ وكرامَتِهِ»**، ويحرم ما أسفل من الكعبين للرجال لقوله ﷺ: **«ما أسفل من الكعبين ففي النار»**، ويحرم لباس الشهرة لقوله ﷺ: **«مَنْ لبسَ ثوبَ شهرةٍ ألبسهُ الله ثوبَ مذلَّةٍ يومَ القيامَةِ»**، ويحرم لباس الذهب والحرير على الرجال إلا من عذر لقوله ﷺ وقد رفع حريراً وذهباً فقال: **«إنَّ هذينِ حرامٌ على ذكورِ أُمَّتي»**، ويسن أن يبدأ في لباسه باليمين لقول عائشة رضي الله عنها: (كان ﷺ يعجبه التيمُّن في تنعُّله وترجُّله وطهوره، وفي شأنه كله)، ويحرم المشي في حذاءٍ واحدة لقوله ﷺ: **«لا يمشِ أحدكم في نعلٍ واحدةٍ، ليحفهما جميعاً أو لينعلهما جميعاً»**، وقوله ﷺ: **«إنَّ الشَّيطانَ يَمْشِي في النَّعلِ الوَاحِدَةِ»**، ويسن لبس الأبيض لقوله ﷺ: **«البسوا من ثيابكم البياضَ؛ فإنَّها مِنْ خَيْرِ ثيابكم»**، ويحرم لبس الثوب المعصفر،

وهو ما صبغ بلون أصفر، ومثل ذلك اللون الأحمر، قال عبد الله بن عمرو بن العاص: رأى ﷺ عليَّ ثوبين معصفرين، فقال: «**هذه ثيابُ الكفَّارِ فلا تَلْبَسْهَا**». ويجوز التختم بالفضة للرجال، ويحرم على المرأة الوشم، والنمص، وتفليج أسنانهن للحسن، والوصل، قال ﷺ: «**لعنَ الله الواشماتِ والمستوشماتِ، والمتنمِّصاتِ، والمتفلِّجَاتِ للحسنِ، والمغيِّراتِ لِخَلْقِ اللهِ**».



الفهرس

المفاهيم التأصيليَّة

العقيدة

السيرة النبويَّة

الفقه

التفسير

الحـــديث

الآداب الإسلاميَّة